الإصحاح الخامس

(موعظة الجيل - إصحاح 5-6-7)

يسمي المسيحيون هذه الإصحاحات التي جاءت معظمها على لسان المسيح "بموعظة الجبل" «Cermon of The Mount». وقد خصص لها كاتب هذا الإنجيل ثلاثة إصحاحات كاملة حيث جاءت في (110) عدد. وحسب رواية لوقا [23/3] بدأ عيسى دعوته عندما كان في الثلاثين من عمره واستمر يدعو فترة اختلف النقاد في تقديرها من عام إلى ثلاثة أعوام وكانت لغته الآرامية، لغة الإنجيل في ذلك الزمان.

في الحقيقة لا يحتاج المرء لأن يكون ناقداً فنياً أو أديباً لامعاً ليلمس الفرق الشاسع بين كثير مما مضى من تخاريف الإصحاحات السابقة ذات النصوص الركيكة والمعاني الهابطة التي وردت في هذا الإنجيل، وبين بعض ما جاء في هذه الإصحاحات. إذ أن معظم ما مضى كان مجرد أخبار كما أسلفنا وقلنا إن تعريف الخبر في اللغة العربية هو ما يحتمل الصدق أو الكذب، وقد أثبتنا كذبها.

أما موعظة الجبل هذه فتسمى في اللغة العربية "إنشاء" وتعريف الإنشاء هو ما لا يحتمل الصدق أو الكذب كالأمر والاستفهام والنصح والإرشاد وغيره ... وهي تختلف أسلوباً ومعنى ورصانة. والكلام فيها مباشر ومسترسل يطل علينا من خلالها وجه المسيح الحاني على تلاميذه وعلى الجموع التي تبعته في إحدى مسيراته.

ولقد تميزت هذه الخطبة بالنصح المحض والصبر على المكاره والحث على البر وصالح الأعمال بكلام نابع من قلب المسيح. لأننا نشعر فيها بصد ق الرسالة التي حملها من الله وجاء ليبلغها إلى الضعفاء والمساكين من أمته المسحوقة.

وحيث إن إنجيل مرقص أول الأناجيل لم يذكرها فنحن لا نشك لحظة أن متى المزيف هذا – أو من كتبوا هذه الموعظة – قد وضعوا أيديهم على الإنجيل الحقيقي للمسيح، واقتبسوا منه هذه الموعظة (مع أمثال أخرى قادمة) ليطعِّموا بها هذا الإنجيل ثم أخفوا ذلك الإنجيل(إنجيل المسيح) لغرض في أنفسهم. لكن باقتباسهم لهذه الموعظة وتلك الأمثال يكونوا قد كشفوا عن أنفسهم بأنهم ليسوا سارقي نصوص بعضهم البعض فحسب،

إنما سارقو الإنجيل الحقيقي. ولا يدري أحد ماذا حوى ذلك الإنجيل أيضاً من طيب الكلام مثل هذه الموعظة كما لا ندري لماذا أهملها يوحنا صاحب آخر إنجيل!!؟.

ولكن للأسف!! حتى هذه الموعظة أبوا إلا أن يدسوا أصابعهم فيها ويفسدوها. ولقد أوردها لوقا في إنجيله [17/6 في (32) عدد فجاءت مضغوطة ومحرفة. وكل عاقل يستطيع أن يحكم بأن لوقا سرقها من متى المزيف واختصرها إلى (32) عدد من أصل (110) فشوهها بقلمه حتى لا يقال أنه سرقها منه. بينما كان الأولى أن يتركها كما وردت هنا ولا ضير عليه في ذلك، لأن فيها الكثير الكثير من أقوال المسيح الحقيقية. **ونحن نستطيع أن نأخذ هذه الموعظة كميزان نزن بها ما سيرد معنا من أقوال نسبوها زوراً للمسيح فيما بعد. فما وافقها يكون من الإنجيل الحقيقي، وما خالفها يكون دساً وتدليساً.**

[متى:5/1-2]: "**ولما رأى الجموع صعد إلى الجبل وفتح فاه وعلمهم قائلاً**".

[لوقا:6/12]: "**وفي تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلي وقضى الليل كله في الصلاة... ونزل معهم ووقف في موضع سهل هو وجمع من تلاميذه وجمهور كثير من الشعب .. ورفع عينيه إلى تلاميذه وقال**".

النقد:

أولاً: هناك اختلاف في التاريخ فمتى المزيف وضع هذه التجربة قبل قطف السنابل ولوقا بعدها. **ثانياً: قال متى لما رأى الجموع صعد إلى الجبل بينما قال لوقا ونزل معهم ووقف في سهل. فلوقا اخذ الصعود وحوله إلى نزول كما أخذ الجبل وحوله إلى سهل.** ومن المعروف أن من يريد أن يخطب في الجموع ينشد مكاناً عالياً لا سهلاً منخفضاً ليشاهده ويسمعه الجميع مما يدل على تحريف لوقا. **ثالثاً:** قال متى **ففتح فاه وعلمهم قائلاً** بينما قال لوقا **ورفع عينيه.** فهل فتح فاه في لغة متى معناها رفع عينيه في لغة لوقا!؟. **رابعاً:** تجنب متى المزيف وهو اليهودي الشاؤولي المتعصب ذكر صلاة المسيح الوقت كله. أما لوقا الوثني فقال: **وقضى الوقت كله في الصلاة.** يبدو أن متى المزيف خشي أن يسأله أحد لمن كان المسيح يصلي فينكشف أن المسيح ليس إله لأن الإله لا يصلي لأحد، أما لوقا فيبدو أنه نسي ذلك فذكر أن المسيح قضى الوقت كله في الصلاة. إن الاختلافات كثيرة في نصوص الموعظتين لمن شاء أن يطالعها ولكن دعونا الآن نركز على المعاني التي جاءت في الموعظة:

[متى:5/3-12: "**طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات. طوبى للحزانى لأنهم يعزون، طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض، طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون، طوبى للرحماء لأنهم يرحمون، طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله، طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون. طوبى للمطرودين من أجل البر لأن لهم ملكوت السموات. طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كلمة شريرة من أجلي كاذبين. أفرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم في السموات فأنهم هكذا طردوا الأنبياء قبلكم**".

إن من يتأمل كلام المسيح هذا يخرج بنتيجة واحدة وهي أنه كان يسكب مكنونات قلبه أمام فقراء ضعفاء مسحوقين من عامة الشعب، مغلوبين على أمرهم، يتطلعون إلى الخلاص ولا يملكون حولاً ولا قوة في دولة طغت وبغت، أصبح الظلم فيها عادة، والبطش طريقاً وأسلوباً. والمسيح في هذه الخطبة يرفع من معنويات شريحة من الغالبية الفقيرة من الشعب المسكين منهم الحزانى، والودعاء، والعطاش إلى البر، والرحماء، وأنقياء القلب، يواسيهم ويعزز إيمانهم ويرفع من معنوياتهم لأن هذه الحياة لا تساوي شيئاً، وأن جزاء صبرهم الذي عانوه سيكون لهم ملكوت السموات الذي يغنيهم عن الدنيا وما فيها. وقد جاء قول نبي الإسلام مؤيداً لذلك، لأنها نفس الرسالة التي حملها الأنبياء، إذ قال "**إن الدنيا وما فيها لا تساوي عند الله جناح بعوضة**" وقول المسيح هنا يتمشى تماماً مع ما قرأه في المجمع من سفر اشعيا وذكره لوقا في [16/4] من إنجيله إذ قال: "**وجاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى ودخل المجمع حسب عادته ... فدفع إليه سفر اشعيا ... الذي كان مكتوباً فيه "روح الرب علي لأنه مسحني لأبشر المساكين، أرسلني لأشفي المنكسري القلوب، لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمى بالبصر، وأرسل المنسحقين في الحرية، وأكرز بسنة الرب المقبولة**".

"إن المسيح يحدد مكانه وخط سيره في المجتمع حين يستشهد بكلمات اشعيا ويتحدث بها كنبراس ومنهاج. إنه مع المساكين كي يبشرهم، مع منكسري القلوب ليجبر قلوبهم، مع المأسورين كي يحطم أغلالهم ويطلقهم، إنه مع الإنسان العادي الذي ليس معه من مال الدنيا ولا من جاهها ولا من سلطانها ما يرد إليه حقوقه التي اغتصبها منه الذين هم فوق. **لقد سلح المسيح الناس العاديين بأقوى الأسلحة، الإيمان والأمل حين قال لهم طوباكم ... وقفز بمكانتهم الاجتماعية إلى الصدارة حين جعلهم من الأهمية إلى حد أن يرسل الله من أجل حمايتهم وتصحيح أوضاعهم رسلاً**"[1].

---

(1) معاً على الطريق محمد والمسيح ، ص 80 ، خالد محمد خالد.

"ولقد جاء المسيح في عهد كان فيه عموم الشعب مغلوباً على أمره وواقعاً تحت المطرقة والسندان. وتمثلت المطرقة في الحكام الرومان الذين كانوا مستبدين يعاملون الشعب معاملة السائمة ويبتزون منهم عشور أموالهم التي فرضوها عليهم كضريبة إجبارية. وتمثل السندان في كهنة اليهود ورؤسائهم الذين كانوا مرائين منافقين يتملقون رجال الحكم ويمتصون ما تبقى من مدخرات الشعب. يتظاهرون بالصلاح والتقوى أمام عامة الناس وهم من الداخل ذئاب كاسرة. من يتزلف منهم أكثر للحكام يرتقي، ومن يرشو "أكثر يصل، ومن ينافق أكثر يصمد، وكان كل شيء عندهم للعامة بثمن. كل صلاة بثمن، وكل دعاء بثمن، فسحقوا الشعب تحت مساومات مكلفة ومتاجرة مسعورة في الوقت الذي لم يكونوا مهتمين إلا بقشور الدين والتقاليد والشعائر التي أوجدوها لأنفسهم وفرضوها على العامة ورموا جوهر التوراة وراء ظهورهم[1].

وقد رأى المسيح كل ذلك، فأمتلأ قلبه غيظاً على شيوخ الكهنة والفريسيين أولاد الأفاعي، كما امتلأ شفقة ورأفة على عامة الشعب الفقير الذي وجد صدى لمعاناته في كلمات المسيح، ففاضت روحه بموعظة الجبل. ولكن للأسف حتى هذه التحفة كما ذكرنا لم يتركها المحرفون على ما هي عليه إذ أبوا إلا أن يدسوا أصابعهم فيها!!.

[9/5]: "**طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون**": كما قلنا سابقاً "أبناء الله" معناها الأصلي "عباد الله الصالحين". لكن الكتبة والمترجمين من أجل تضليل المسيحيين، أخذوا كلمة "ابن" في اليونانية وتركوا كلمة "عبد" أو "خادم" في اليونانية التي كانت الأناجيل مكتوبة بها. فأظهر الله خبثهم هنا. إذ نجد أن لفظة ابن في العبرية ليست مقصورة على المسيح وحده _مع أنه لم يدعيها أبداً لنفسه_ بل على كل مطيع فيكون عبد الله بحق. هذا التحريف المتعمد أوقع جميع المسيحيين في المستحيل. فهذه الجملة مفروض أن تقرأ هكذا: "**طوبى لصانعي السلام لأنهم عباد الله المخلصين يدعون**" فهذه التي يستسيغها العقل. أما "أبناء الله" فمستحيل هضمها في العقل. لأن الله لا أبناء له. إنما له عباد وخدام مخلصون ولو أنهم استعملوا في هذه الأناجيل الترجمة الصحيحة للكلمة أي "خادم الله" و "عبدالله" بدل "ابن الله" الواردة هنا وفي التجربة وأماكن أخرى لاستراحوا وأراحوا. لكن الشيطان لم يمت والمعركة مستمرة، فقد كانوا قد بيتوا النية منذ البداية على

(1) المصدر السابق.

تخريب هذا الدين، وإلباس المسيح ثوباً ليس من قياسه، فضلوا هم وأضلوا معهم قطاعات عريضة من السذج والبسطاء من عامة الناس الذين جعلوهم بـإفكهم هـذا يعتقـدون أن المسيح هو ابن الله حقيقة ليجروهم إلى التهلكة، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. وقـالوا: **{إتخذ الرحمن ولداً سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الأرض. إن عندكم من سلطان بهذا أم أتقولون على الله ما لا تعلمون}** [سورة يونس:الآية68] **{متاع فـي الحيـاة الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون}** [سورة يونس:الآية70].

[13/5]: "**أنتم ملح الأرض. ولكن إذا فسد الملح فبماذا يملح. لا يصلح بعد لشيء إلا لأن يطرح خارجاً ويداس من الناس**".

يبين المسيح لحوارييه، وللمؤمنين الفقراء من الشعب أنهم "**ملح الأرض**" لذا وجب عليهم أن يكونوا المثل الأعلى في أتباع أوامر الله ونواهيه لأن هذا هو واجبهم. كثير من النقاد غربيون وشرقيون كما مر معنا حكمـوا صراحـة بـأن شاؤول قد غش النصارى الأوائل والمسيحيين والأمميين وأفسد لهم دين المسيح وحوله هو ومجامع اليهود والوثنيون إلى دين عجيب الصنع غريب التركيب. فلقد كان النصارى الأوائـل الـذي يعبـدون الله الواحد فعلاً هم ملح الأرض في ذلك الزمان إذ فضلوا أن تكون أجسادهم مشاعل تـضيء شوارع روما أو تأكلها الأسود المفترسة، على أن يتخلوا عن دين الله الواحد الذي جاء به المسيح، لكن الذين جاؤوا بعدهم من الأمميين والوثنيين والكنائس الشاؤولية الثالوثية الذين قتلوا الملايين لفرض ثالوثهم إرضاء للشيطان وللأباطرة الرومان الوثنيين، قد أفسدوا دين المسيح، ففسد ملحهم إذاً بماذا يملح بعد ذلك وصدق الشاعر الذي قال:

بالملح نصلح ما نخشى تغيره فكيف بالملح إن حلت به الغير

لا يصلح بعدها لشيء إلا أن يطرح خارجاً ويداس من الناس. لله درك أيها المسيح كأنك بالنور الإلهي الذي كان يملأ قلبك كنت تعلم ماذا سيجري لدينك بعـد رفعـك إلـى السماء. وقول المسيح هنا "**لا يصلح بعد لشيء إلا لأن يطرح خارجاً ويداس من النـاس**" **فيه لفتة كبيرة لمن لا يزالون حتى اليوم على دين شاؤول والمجمعات الكنسية إن أرادوا أن يتعظوا قبل فوات الأوان**". وإني لأتساءل إذا كانت كل أمة ستأتي مع نبيها أو رسولها ليشهد لهم أو عليهم أمام الله في ذلك اليوم الرهيب الذي يسمونه يوم الدينونة، فالشاؤوليون

الكنسيون الذين يعتقدون اليوم أنهم مسيحيون مع من سيأتون ليستلموا كشف الحساب من الله جل شأنه الذي يسجل عليهم كل أعمالهم وأقوالهم!؟.

هل سيأتون مع موسى لأنهم طبقوا الناموس؟! لا!! لأن ذلك الناموس نزل ليرد الناس إلى عبادة الله الواحد، وهم جعلوا إلههم ثلاثة، ولأن الناموس نهى عن الخمر ولحم الخنزير بينما هم يشربون الخمر ويأكلون الخنزير. ولأن الناموس أمر بالختان والطهارة وهم لا يختتنون ولا يتطهرون حسب تعليمات شاؤول الذي حللهم من الختان والطهارة. ولأن الناموس أمر بالمحافظة على السبت وهم يحافظون على الأحد بأمر قساوستهم إرضاء للإمبراطورية قسطنطين. ولأن الناموس أمر بعدم تعليق الصور والأصنام، وهم يعلقون الصور ويسجدون للتماثيل والصور والصلبان ... وغير ذلك كثير. لذا لن يأتوا مع موسى في ذلك اليوم!!.

فهل يا ترى سيأتون مع عيسى!!؟ كلا أيضاً!! لأن عيسى يقول "**ما جئت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة**" وهم قطعاً ليسوا من خراف بيت إسرائيل الضالة. ولا يجرؤوا أن يقولوا أنهم منهم وعيسى كان يصلي دائماً لله الذي في الخفاء بينما هم يصلون لعيسى ولمريم وللصليب. وعيسى قال لهم "**كل غرس لم يغرسه إلهي السماوي يقلع**". بينما هم غرسوا الثالوث وأشياء كثيرة في دينهم ولا يريدون أن يقلعوها. وعيسى قال لهم إنه نبي، "**وليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه**" [متىك57/13] بينما هم قالوا له "**لا أنت لست نبي إنما إله** "**وتجلس على يمين القوة**". وعيسى قال لهم أنا وأمي من بني البشر بينما هم قالوا له: "**أنت إله وأمك أم الله**".... الخ وغير ذلك كثير. لذا لن يأتوا مع عيسى في ذلك اليوم!!.

إذاً مع من سيأتون!؟؟ لا شك أنهم سيأتون مع شاؤول. أليس هو الذي سموه بولس الرسول؟ أليس هو الذي أعطاهم هذا الدين وهم قبلوه؟! ولكن شاؤول هذا ليس نبياً من عند الله، ولم ينزل عليه كتاب، ولا دين من السماء، إنما قضى ثلاث سنوات في الصحراء العربية التي ألهمت الشعراء العرب، ليؤلف لهم هذا الدين هناك. وهو كما يقول باعترافه ليس معه إلا غيبوبة أو حلم تراءى له فيه انه سمع صوت المسيح [أعمال:3/9-9]، وكل دينه قائم على ذلك الحلم، أو إن شئت قل تلك التمثيلية الهزيلة التي ادعاها في كتبهم حيث السيناريو مكتوب فيها بكل سذاجة لا يمكن أن يصدقه أي عاقل. لأن الوحي الحقيقي لا

ينزل إلا على الأنبياء لا على الأدعياء الذين يدعون المنامات وينقلبون فجأة من عدو إلى رسول دون سابق مقدمات. نعم إنهم سيأتون مع شاؤول ليشهد عليهم عيسى أمام الله. ولكن بماذا سيشهد عليهم عيسى وهو لم يأت إليهم لأنهم سيزعمون أنهم أتباعه؟ سيشهد عليهم بأنه لا يعرفهم، وأنه لم يرسل إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة، وهم ليسوا من خراف بيت إسرائيل، لا الضالة ولا المهتدية منهم، إنما هم من الأمميين الذين اتبعوا دين شاؤول، لذا سيقول لهم المسيح في ذلك اليوم الرهيب "**من أين أتيتم!؟ إني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الأثم إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وجنوده**" [متى:23/7].

عزيزي القارئ: لا شك أنك توافقني في أن كل إنسان يريد أن يزور بلداً أو يقيم في بلد غير بلده، عليه أن يحمل جواز سفر، وتأشيرة زيارة أو إقامة ليقيم في ذلك البلد. فإن كان معك جواز سفر وعليه تأشيرة دخول لبريطانيا مثلاً، فإنك لا تستطيع أن تدخل أمريكا أو استراليا أو اليابان بتلك التأشيرة، إذ كل بلد يحتاج إلى تأشيرة خاصة. والجواز في هذه الحياة هو الأعمال الصالحة. أما التأشيرة لدخول الجنة كما صرح بها جميع الأنبياء والمرسلين _ما عدا شاؤول وكنائسه_ هي "**لا إله إلا الله**" التي سماها لوقا "**مفتاح المعرفة**" [52/11] أي لا إله مع الله. إنما إله واحد. وواحد فقط. وهو الذي قال عنه المسيح حسب الأناجيل "**للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد**" [متى:10/4] **واسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد** [مرقص:29/12] فإن كان معك جواز سفرة (أي أعمال صالحة) وعليه التأشيرة الشاؤولية "ابن الله" أو التأشيرة الكنسية الوثنية "**أم الله**" أو "**الأب والابن وروح القدس**" ... الخ فأنك حتماً وبديهياً لن تدخل البلاد التي تأشيرتها "**لا إله إلا الله**" التي هي تأشيرة الجنة والحياة الأبدية. بل ستدخل بلاداً غيرها من التي تأشيرتها ابن الله وأم الله أو الثالوث، أو الصور والتمائيل أو الخمر أو الخنزير أو الفطير الذي يتحول إلى جسد المسيح، البلاد التي تأشيرتها تصلب فيها الآلهة وتموت وتقبر ثلاثة أيام ثم تقوم من الموت ... الخ. وهي التأشيرة المخالفة لجميع رسالات الأنبياء. وستجد هناك الكثيرين قد سبقوك ممن كانوا مثلك يعبدون آلهة وهمية مثل جوبيتر وعشتارون واللات، والعزى، والبعليم، والشمس والقمر والكواكب والنار ونهر النيل ... وكل هذه البلاد اتفقت جميع الكتب المقدسة على تسميتها بجهنم، أو النار الأبدية حيث الدود لا يموت والنار لا تطفأ [مرقص:44/9]، ولأن مصدر الدين كله واحد فقد أكد القرآن ذلك **{والذين كفروا لهم نار**

جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها. كذلك نجزي كل كفور} [سورة فاطر:الآية36].

أما إن كان لك مع كفرك بالله أعمال صالحة فلن تجديك شيئاً. **لأن كل من له إيمان "بالله الواحد" سيعطى ويزداد، وكل من ليس له فالذي عنده يؤخذ منه** [متى:30/25] أي سيحبط عمله تماماً كما قال اشعيا "**لأن كل أعمال برنا ستكون كثوب خرقه**" [6/64]. ولأن الدين في الأساس عند الله واحد فقد جاء مثيلها في القرآن إذ قال عز من قائل **{وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً}** [سورة الفرقان:الآية23]. **حتى لو ملأوا الأرض خيراً لأن جميع أعمالهم الصالحة تلك بدون "لا إله إلا الله" لا تسوى شيئاً عند الله.**

[14/5-16]: "**أنتم نور العالم لا يمكن أن تخفي مدينة موضوعة على جبل. ولا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة فيضيء لجميع الذين في البيت. فليضيء نوركم هكذا قدام الناس كي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات**".

لقد أرسل الله الأنبياء لينيروا الطريق للناس، وليخرجوهم من نفق الظلمات إلى براح النور، فمن اهتدى كان في النور. بل كان نفسه نوراً يهتدي به غيره ليخرج من الظلمة، وهو في ذلك لا يخاف أحد، لأنه أضاء سراج "**لا إله إلا الله**" الساطع، ورفعه عالياً وهو سراج رب العالمين لا تطفئه الرياح ولا العواصف ولا الأعاصير. أما الثالوثيون فقد أضاءوا سراج الثالوث، ووضعوه تحت المكيال (أي الطاس الذي يكال به) لماذا؟! الجواب لأنه سراج خافت مرتعش يخافون عليه من نسمة الهواء أن تطفئه فكيف إذا هبت عليه العواصف والأعاصير، لذلك همسوا في آذان طوائفهم لا تقولوا ثلاثة خوفاً من أن يتهمهم الناس بالوثنية، أو يأتي شخص وينفخ فيه نسمة "**لا إله إلا الله**" فينطفئ. أما إن زعموا وكابروا بأن ثالوثهم إله واحد نقول لهم هيهات! إنكم واهمون، وترددون كلاماً لا تفقهون معناه. بل وتزعجون أنشتاين في قبره ونتحداكم أن تدرسوا حسابكم هذا في أي مدرسة في العالم. ولو طبقت نظرية الواحد = ثلاثة، أو الثلاثة= واحد في أي شركة أو مؤسسة لأختل ميزانها المالي رأساً على عقب ولأفلست قبل أن تبدأ أعمالها.

عزيزي القارئ! إن كنت من الذين ضللوهم بهذه المقولة فتعال ندلك متى يكون الواحد ثلاثة والثلاثة واحد لأن هذا لا يمكن أبداً إلا في حالة واحدة فقط. وهي عندما تجد

مصرفاً (بنكاً) واحداً في أي بقعة من بقاع العالم تودع فيه ألف دينار فيسجلهم في حسابك ثلاثة آلاف دينار. أو تستلف منه ثلاثة آلاف دينار وعند السداد يطالبك بألف واحدة فقط. فإن وجدت مثل هذا المصرف فبالله سارع في إعلامنا، لأننا ساعتها سنسارع بدورنا ونؤمن معك واضعين كل أموالنا في ذلك المصرف.

إن من ينظر إلى التفاحة ويراها تفاحة نقول إنه شخص عاقل وبصره سديد. أما من ينظر إلى التفاحة ويراها تفاحتين نقول إنه أحول وحتماً يحتاج إلى نظارة، ولكن!! الذي ينظر إلى التفاحة ويقول إنها تفاحة وموزة وبرتقالة فماذا تسميه؟ لا شك أنك ستقول ساعتها أنه يهذي.

ولا تمر عزيزي القارئ عن القول الذي نسبوه للمسيح في الصفحة السابقة "**ويمجدوا أباكم الذي في الخفاء**" مر الكرام. إذ الصواب أن تقرأ هذه الجملة هكذا "**ويمجدوا إلهكم الذي في السموات**" لأن المسيح لم يعرف قط لفظ الأب ولم يستعمله في حياته أبداً كما أسلفنا، لأن الله ليس أباً لأحد، إنما هو إله كل أحد، ولو كان الله أباً حقاً، والمسيح إبناً لله في الثالوث الذي زعموه لقال "**ويمجدوا ابن إلهكم الواقف أمامكم**". لكن حاشاه أن يقول ذلك أو يخطر بباله، إنما كان دائماً يشير إلى إله السموات والأرض الذي هو دائماً في الخفاء وليس محصور في السماء فقط.

[5/17-18]: "**لا تظنوا إني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل**".

وكلمة "أكمل" هنا خطأ في الترجمة إلى العربية، لأنها في الإنجليزية Accomplish **أي أطبق وأنجز**، لا لأكمل. لأن دين موسى كان كاملاً والكامل لا يكمل والمعنى هو "**ما جئتكم بدين جديد مناقض لما جاء به الناموس، إنما جئت لأطبق ما في الناموس وأسفار الأنبياء وأصحح ما زحف على التوراة من أقوال ليست منها.**

أي أن رسالة عيسى استمرار لرسالة موسى إلى بني إسرائيل.وسؤالنا لمسيحيين اليوم ما شأنهم بعيسى إذا كان قد جاء ليطبق دين موسى؟ ثم بماذا جاء موسى!؟ بالتوحيد أم بالتثليث!!؟ حتماً سيقولون بالتوحيد. إذا كيف يسمحوا لحفنة من قساوسة المجمعات القديمة _التي سماها السيد سعيد أيوب بالعصابة_إن تخرجهم عن رسالة

موسى لا بل عن النهج الإلهي ويبقوا خارجين عنه حتى اليوم!!؟ إن كان هذا قد حدث في غفلة من الزمن تحت الضغط والإرهاب الكنسي والقسطنطيني فما الذي يبقيهم خارج المنهج الإلهي حتى اليوم!؟.

أما قوله "**لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل**". أي تطبق شريعة التوراة حرفياً حتى ينجز كل ما تنبأ به المسيح من الزلازل والاضطرابات والحروب وهدم الهيكل ... وخلافه، وبعدها تأتي الشريعة الكل أي الناسخة لكل الشرائع التي سبقتها على يد النبي الخاتم حسب بشارة الله لموسى في سفر التثنية [18/18-21].

"**أقيم لهم نبياً من أخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به ...**" **حيث عندها ينتهي دور التوراة وبني إسرائيل في النبوّة والهداية ويأتي دور القرآن وأخوة بني إسرائيل، (أي بني إسماعيل) وكذلك حسب ما جاء على لسان يعقوب "لا يزول قضيب من يهوذا حتى يأتي شايلون أي رسول الله وله يكون خضوع شعوب"** [تكوين:10/49].

تلك الشريعة التي ستبقى إلى الأبد حسب قول اشعيا الذي مر معنا "**وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد**" [اشعيا:8/40] وهي التي نزلت على محمد فيما بعد وثبتت حتى يومنا هذا وإلى الأبد بدون تحريف. أي القرآن الذي كان بمثابة العهد الختامي الذي أودع الله فيه خلاصة الوحي منذ آدم، وبعده جفت الأقلام وطويت الصحف، فقال عز من قائل **{وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه}** [سورة المائدة:الآية48] **أي شاهداً على جميع الكتب السماوية السابقة، وأن دور التوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب في هداية الناس قد انتهى بنزول القرآن لأنه ناسخ لها جميعاً بعد أن حوى جواهر معانيها وزاد عليها ما ينفع البشرية جمعاء حتى قيام الساعة. وهذا تحقيق للنبوءة الواردة على لسان داود "الحجر الذي رفضه البناؤون صار رأس الزاوية" وبنوءه عيسى. "لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لأمة تعمل أثماره" [متى:42/21] ولقد نزعت النبوءة والرسالة منهم وأعطيت لمحمد وأمته فهم الذين يعطون أثمارها حتى اليوم كما مر معنا.**

وقول المسيح ما جئت لأنقض .. يتفق تماماً مع ما جاء في القرآن **{وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً**

برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد} [سورة الصف:الآية6] يعني أن **رسالته هي استمرار لرسالة موسى وتصديق لها، وما جاء به عيسى ليس إلا مرحلة من مراحل الرسالة الإلهية الواحدة التي ذكرناها في مطلع هذا الكتاب. وعليه لا يكون دين عيسى ديناً جديداً ومستقلاً بذاته. وإن كان عيسى قد أعطى الإنجيل فالإنجيل والتوراة ديانة خاصة باليهود حسب قول المسيح نفسه "لم أرسل إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة" [متى:25/15] أما الشاؤولية الكنسية (مسيحية اليوم) وهي المنفصلة تماماً عن الموسوية/ العيسوية فهي الموجهة للأمم الوثنية وهي خروج على دين موسى ودين المسيح نفسه وخروج عن المنهج الإلهي ومشحونة بالأوهام والكفر. وهي التي هاجمها النقاد والمؤرخون المسيحيون الأحرار كما مر معنا، لذا يجب على كل عاقل نزع اسم "المسيحية" عنها ليظهر وجهها البشع الحقيقي تحتها وهو الشاؤولية الكنسية الوثنيه لأنها ليست من المسيحية في شيء، والمسيح نفسه بريء منها ومن أصحابها، كما ذكرنا إنها ليست سوى الشاؤولية التي أضافت لها الكنائس مزاعمها وطقوسها ومزجتها بالوثنية أكثر فأكثر فيما بعد فأدخلت فيها التماثيل والأصنام والخمر والخنزير والفطير والصيام الرجيم والصلاة على أنغام أدوات الطرب البيانو والأورج في بيوت لا يذكر فيا اسم "الله" إنما يذكر فيها إله الكنيسة المثلث بعد قرع الأجراس الضخمة التي لم يسمع المسيح صوتها يوماً من الأيام بينما الله يقول "إن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً". فهل غريباً أن يقول المسيح يوم الدينونة لهؤلاء القوم من أين أتيتم إني لا أعرفكم "اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وجنوده".**

وفي الوقت الذي يقول فيه المسيح "ما جئت لأنقض الناموس ... نرى شاؤول الفريسي ألدّ أعداء المسيح قد نقض الناموس لا بل نسفه وألغاه من أساسه. استمع إليه وهو يحرض الأمم ضد الناموس ويقول "**إن كان بالناموس بر فالمسيح إذاً مات بدون سبب**" [غلاطيه21/2] وقوله في مكان آخر "**لقد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكي نتبت بالإيمان ولكن بعدما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب**" [غلاطيه15/2] لماذا كل هذا. نعم لقد فضحه النقاد المسيحيون وهاجموه بل كشفوه وعروه ولكن لم يذهبوا أبعد من ذلك. أي لم يسألوا أنفسهم لماذا كان يحض الناس على ترك الناموس وما الذي جناه من وراء ذلك!؟ الجواب ببساطة أنه أراد إبعاد الأمم عن الله وعن الناموس ليوجههم إلى دينه الوثني

من أجل إبقاء الجنة لقومه اليهود. وماذا كان دينه الوثني!؟ المسيح المصلوب الذي قدم نفسه ضحية ليرضي الآلهة تماماً كالديانات الوثنية القديمة التي كان أصحابها يقدمون الضحايا البشرية لآلهتهم الوثنية لترضى عنهم الآلهة. لذا لا عجب أن تقبلت الأمم الوثنية في ذلك الوقت دينه لاسيما بعد أن زعم لهم أن من يؤمن بذلك تغفر خطاياه وتكون له الحياة الأبدية.

واستمع إليه مرة أخرى وهو يحرض الأمم عل ترك الناموس بل ونبذه "**الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل يتبرر بالإيمان** (وإيمانه هو صلب المسيح بدون أعمال الناموس) **لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنه. بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما ... وأما الآن فقد تحررنا من الناموس** [غلاطيه16/2].

والسؤال الذي يجب أن يسأله كل مسيحي لنفسه من أين له هذه الهرطقة؟! ومن الذي حرره من الناموس. لقد قال عيسى "ما جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، وجاء شاؤول ليقول ما جئت إلا لأنسف الناموس والأنبياء ويحرض الناس على تركهما أن الذي يحرض على الجريمة اليوم تقتص منه محاكمنا الوضعية بعقاب موازي لمرتكب الجريمة نفسها إن لم يكن أشد، فماذا سيكون عقابه عند الله وهو الداعي إلى ترك كتاب الله، فهل كان غريباً بعد ذلك أن يقيض الله له من يقطع رأسه بضربة سيف ويخرسه إلى الأبد!؟ لذا تسميتنا لأتباعه بالشاؤوليين لم تأت من فراغ. وعليه لا يصح تسميتهم بالمسيحيين إطلاقاً!، ولسنا نحن الذين نقول ذلك بل مؤرخوهم ونقادهم الذين من أبناء جلدتهم إذ أين ما هم فيه اليوم من المسيحية الحقة (النصرانية) التي جاء بها المسيح والتي يتشدقون بحمل اسمها فقط!؟.

لو دعا المسيح إلى ترك الناموس أثناء حياته على الأرض ولو مرة واحدة، لكان نبياً كاذباً لا يعتد به لأنه سيكون قد ناقض قوله السابق "**ما جئت لأنقض الناموس**"!! وحاشا للمسيح أن يفعل ذلك. ولكن أعزائي القراء، دعونا نتصور ولو للحظة أن المسيح قد طلب ذلك من شاؤول وحمله الرسالة المناقضة لكل أقواله وأفعاله من بعده، فأن المدقق في أخبار شاؤول وأقواله وأفعاله حسب ما وردت فيما يسمونه بالعهد الجديد يجدها تبدأ من الإصحاح التاسع في أعمال الرسل، وصفحته في "الكتاب المقدس" الذي انقل منه هي 205، وتنتهي في صفحة 369. أي جاءت جميع أقواله في 164 صفحة. ولما كانت كل صفحة تحتوي بحدود 21 سطراً وفي كل سطر بحدود 12 كلمة يكون الناتج عندنا

164×21×12= 41832 كلمة. فهل هناك من يصدق أن المسيح كـــان يـــتكلم بـــسرعة 41832 كلمة في الدقيقة أو الدقيقتين التي تمت فيها تمثيلية الإغماءه المصطنعة التي سمع خلالها شاؤول صوته حسب زعمه وهو متوجه إلى الشام!؟. وهل هناك عاقل يـــصدق أن شاؤول قد استوعب هذا العدد من الكلمات في دقيقة أو دقيقتين. إن كان هناك من يـــؤمن بذلك فعلى عقله السلام.

إن هذا ليؤكد أن الـــ 41832 كلمة التي جاء بها شاؤول في أعمال الرسل ورسائله المختلفة وضلل بها أكثر من بليون إنسان إنما هي كلها من غرسه. والعاقل كما أسلفنا هو الذي يعمل بقول المسيح "**كل غرس لم يغرسه إلهي السماوي يقلع**" فيقلع أقواله ورسائله الملصقة بالأناجيل ويقذف بها بعيداً أو يعيدها للكنيسة [متى:13/15]. ويكون حـــذراً مـــن شاؤول وأمثاله الذين قال فيهم المسيح "**احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثيـــاب حملان ولكنهم من الداخل ذئاب خاطفة**" [متى:15/7]. وإذا كانت حقيقة شاؤول قد كتمـــت ولم يعرفها الكثير من السابقين، فاليوم قد عرفها النقاد الغربيون والمـــسيحيون المثقفـــون وجاهروا بها قبل النقاد الشرقيين وتحقق قول المسيح "**ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفـــي لن يعرف**" [متى26/10] وأما إذا كان حتى اليوم أكثر من بليون شـــاؤولي قـــد تركـــوا الله وعبدوا عيسى المصلوب فهذا دليل على أنه رغم كل ما كتبه النقاد المسيحيون الغربيـــون والشرقيون عن شاؤول اليهودي الفريسي فأن حقيقته لم تصل إلى العامة بعد. ومعنى ذلك أن المؤامرة ما زالت مستمرة على عيسى ودين عيسى. الأمر الذي يحتم على كـــل مـــن يحب المسيح الذي قال "**ابحثوا عن الحق والحق يحـــرركم**" أن ينبه هؤلاء القوم الغـــافلين ويوقظهم لينزعوا الخشبة التي غرسها ألد أعداء المسيح في عيونهم لا بل فـــي عقـــولهم ليعودوا إلى الله الواحد قبل فوات الأوان ليستردوا أماكنهم في الجنة. وسؤالنا لجميع الذين ما زالوا مضللين به معتقدين أنهم باتباع شاؤول هذا يكونون من أتباع المسيح الذي تعبـــد بالناموس حتى ساعات الأخيرة على الأرض: هل في الناموس غير إله واحد!!؟ هل فـــي الناموس أكل لحم الخنزير!!؟ هل في الناموس شرب الخمر!!؟ هل في النـــاموس إلغـــاء للختان!!؟ هل في الناموس استبدال السبت بالأحد!!؟ هل في الناموس أن دم المسيح فيـــه غفران للخطايا!!؟ هل في الناموس عماد!!؟ هل في الناموس صلاة باتجاه الشرق بـــدون اغتسال، على أنغام البيانو أو الأورج، وركوع وسجود للتماثيل والصلبان!!؟، هل مذكور في الناموس أن البشرية تحمل خطيئة آدم!!؟ وهل ... وهل ... وهل...!!؟.

فهل ترى عزيزي القارئ كيف فبرك شاؤول هذا ديناً عجيباً غريباً جعل فيه كل حرام حلالاً من أجل إضلال أكبر عدد من الأمم خوفاً من أن يذهبوا إلى عبادة الله الواحد الأحد الذي نادى به المسيح فيكسبوا الحياة الأبدية، وبذا يشاركون قومه الجنة!!؟. انظر كم من الوصايا التي كان يتمسك بها المسيح ألغاها بجرة قلم وأجهزت كنائسه من بعده على ما تبقى منها ليضلوا بها الأمم زاعمين لهم أن هذا هو دين المسيح!.

إننا في الحقيقة لنستغرب للعقلاء من الذين يسمون أنفسهم مسيحيين اليوم! ألم يفكروا ولو لدقيقة واحدة لماذا طلب منهم شاؤول هذا أن يتركوا الناموس! وكيف يتركون الناموس الذي لا زال فيه شيء من وحي الله ويتبعون دين شاؤول الإنسان المتلون الذي يرقص على كل حبل باعترافه هو شخصياً! ألم يستطيعوا أن يلمسوا أن لعبته مكشوفة ومفضوحة، وهي جرفهم بعيداً عن ناموس الله رغم كل التحريف الذي فيه ليبقى الناموس الذي فيه لا إله إلا الله – لليهود وحدهم بدليل أنه بعد أن سوق عليهم الثالوث بقي قومه اليهود محتفظين "بلا إله إلا الله حتى يومنا هذا، **وهم ينفقون ملايين الدولارات سراً على نشر دينه ذي الإله المثلث بينما لا ينفقون فلساً واحداً على نشر دينهم ذي الإله الواحد** حتى لا يؤمن الناس بما يؤمنون. أفبعد كل هذا يترك المسيحيون الناموس ودين عيسى الموحد بإله ويتبعون شاؤول هذا، اليهودي الفرنسي بينما المسيح نفسه قال "**ما جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء**". ثم لاحظ عزيزي القارئ كلمة "الأنبياء" في قول المسيح أي جئت أحمل نفس الرسالة التي حملها الأنبياء قبلي ولم آتي لأنقضها. وجميع الأنبياء قبله دعوا إلى دين واحد وإله واحد مما يؤكد ما قلناه قبلاً. **فهلا سأل المسيحي قساوسته أن يدلوه على نبي واحد، وواحد فقط من الأنبياء الذين سبقوا عيسى منذ بدء الخليقة حتى الآن يكون قد دعى إلى إله مثلث اسمه الأب والابن وروح القدس، أو أن الله اتخذ ولداً ... فإن دلوه فليأت ويقبض منا جائزته لأنه ساعتها يكون هو وقساوسته على صواب ونحن على خطأ.**

[متى:5/21-26]: "**قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل ومن يقتل يكون مستوجب الحكم. وأما أنا فأقول لكم أن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم، ومن قال لأخيه "رقا" يكون مستوجب المجمع (ومن قال لأخيه يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم) فإن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك**

قربانك قدام المذبح واذهب أولاً واصطلح مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك". (كن مرضياً لخصمك سريعاً ما دمت معه في الطريق لئلا يسلمك الخصم إلى القاضي ويسلمك القاضي إلى الشرطي فتلقى في السجن. أقول لك لا تخرج من هناك حتى توفي الفلس الأخير).

قلنا في مطلع هذا الإصحاح أنهم لم يتركوا موعظة الجبل كما جاءت على لسان المسيح وأنهم أبوا إلا أن يدسوا أصابعهم فيها ليفسدوها. فلاحظ عزيزي القارئ أننا وضعها لك الكلام الذي نعتقد أنه مدسوس بين قوسين. فالمسيح يتكلم عن ملكوت الله ويحذر من الأعمال التي تحول من الدخول فيه. كالقتل مثلاً، وشريعة موسى نهت عن القتل. والمسيح كان متشدداً أكثر إذ حذر من الأسباب التي قد تقود إلى القتل والتي منها الغضب فنهى عن الغضب الذي إذا اشتعل باطلاً فقد يؤدي إلى القتل فقال: **لا تغضب على أخيك باطلاً، أي ظلماً**. لذلك إذا ذهبت لتقدم قربانك وتذكرت أن لأخيك شيئاً عليك، أي إذا كنت قد أخطأت في حق أخيك فاذهب أولاً واصطلح معه ليكون قلبك نقياً، ثم قدم قربانك حتى يتقبله الله منك ساعة تقديمه بقلب نقي. وكلمة "رقا"كلمة آرامية ومعناها يدل على الاحتقار ولا ندري لماذا تركوها بدون ترجمة. نحن نستطيع أن نتقبل هذا الكلام ككلام المسيح، أما سواه مما جاء في باقي النص من القاضي والشرطي والسجن ... فكلها ألفاظ تبدو عليها مسحة الكاتب، إضافة إلى أن الفلس لم يكن مستعملاً زمن المسيح. **والهدف من كل ذلك هو إظهار المسيحية وقتها بأنها مسالمة للرومان المستعمرين الذين كانوا يخشون ظهور النبي القادم الذي سيزيل ملكهم يوم كانت الكنيسة ضعيفة بالكاد تقف على أرجلها**. وما فضح الكاتب في دسه في نصوص المسيح هو قوله "من قال لأخيه يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم". فإذا كان على هذه الكلمة مستوجب نار جهنم، **فبالله ماذا ترك للكافر أو المجدف أو القاتل أو الزاني ... يكون مستوجب ماذا؟!.**

[متى:5/17-30]: "**قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه، فإن كانت عينك اليمنى تغرك فأقلعها والقها عنك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم، وإن كانت يدك اليمنى تغرك فاقطعها والقها عنك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم**".

كذلك نهت شريعة موسى عن الزنا، **والمسيح تشدد في ذلك إذ جعل مجرد النظر إلى المرأة بنظرة الشهوة في حكم الزنى، لأن ذلك من مقدماته** والزنا شيء خطير لأن فيه إهدار لكرامة المرأة والرجل على حد سواء. وفيه انحلال للأسرة وتفكك المجتمع كله كما أسلفنا بالنسبة لما يحدث في الغرب الآن لذا كان عقابه شديد عند الله في الآخرة. فالمسيح كان يتعمق إلى جذور الخطايا وهذا طبعاً مغالاة من المسيح لأنه كان يحب أمته لكي يبعدهم عن الزنا بعداً كبيراً لأنه ذنب عظيم عند الله ولأن فيه اعتداء على الحرمات وخلط الأنساب، والزنا نهت عنه جميع الأديان السماوية السابقة واللاحقة. والمسيح يحب المؤمنين من قومه ويريد أن يضمن لهم الجنة، فهو لا يريد أن يبعدهم عن الزنا فحسب، بل عن كل ما يقربهم منه (النظرة للمرأة بعين الشهوة) لذا تشدد معهم. ولقد جاء مثل ذلك في القرآن لأن رسالة الله كما أسلفنا رسالة واحدة لجميع أنبيائه إذ قال عز من قائل **{ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً}** [سورة الإسراء:الآية32] وقوله لا تقربوا أبلغ من لا تزنوا، أي لا تقربوا من أي شيء قد يقودكم إلى الزنا، مثل النظرة، والخلوة والاختلاط ... الخ.

ولكن إذا نظرنا اليوم إلى النساء الشاؤوليات المسيحانيات نراهن في الأسواق والمجتمعات وهن متبرجات يلبسن الضيق والقصير ويكشفن عن صدورهن ويبرزن مفاتنهن ويرقصن في حفلات التانجو والفوكس والروك والديسكو، ويرتمين في أحضان الشباب متعانقات لاهثات تحت الأنوار الخافتة والموسيقى الصاخبة أو الهادئة والتفت الساق بالساق والصدر بالصدر مع تأوهات والزفرات تحت تأثير الخمر والموسيقى وقد ارتفعت درجة حرارتهن وينتهي الأمر إما في شقته أو شقتها لممارسة الزنا. **أين هذا كله من قول المسيح "فإن كانت عينك أو يدك تغرك فاقطعها، وكل من ينظر إلى إمرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه"! لا عجب!! إنهن لسن على دين المسيح إنما شاؤوليات (بولسيات).**

فالمسيح بالغ في النهي وهم بالغوا في التهتك. واحسرتا على دين المسيح الذي ضاع بين بولس والمجامع الكنسية والوثنية، **ومما يلفت النظر في الأناجيل أنه لا قصاص ولا عقاب يردع الزاني أو الزانية بينما العقاب واضح في الناموس والمسيح قال ما جئت لأنقض الناموس ... فأين ذهب كتبة الأناجل بالعقاب ؟! هل تركوه عمداً أم سهواً!؟ لا**

أحد يدري لذا انتشر الزنا في الغرب بين الصغار والكبار في الخلوات والبارات والأماكن العامة لذلك قلنا أنهم بالغوا في الهتك. لقد أصبح الزنا في الغرب شيء عادي أسهل من شرب السيجارة دعوة إلى سهرة أو إلى عشاء وبعدها يتم الزنا. لا خوف من الله ولا وازع من ضمير، فالله عند معظمهم آخر شيء يفكروا فيه. وكيف يفكروا فيه وقد اخترع لهم القساوسة ثلاثة آلهة مستحيلة ليس فيها إله واحد يحاسب على الزنا، لا بل الزنا نفسه لا حساب عليه في الأناجيل. ومما يؤسف له أن التاريخ الغربي وشاشات التلفزيون والصحافة نقلت لنا الشيء الكثير عن غراميات وزنا الكثير من قادتهم ورؤسائهم فهناك مثلاً الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا والراحلة الأميرة ديانا اللذان اعترفا أمام الصحافة والتلفزيون أنهما مارسا الزنا كل من وراء ظهر الآخر. الأمير مع كاميلا باركر بولز والأميرة مع سائقها الضابط جيمس هيويت، ومثلهم بل وقبلهم جون بروفيومو وزير الحربية البريطاني مع كريستين كيلر، ومثلهما اللورد سيسيل باركنسون الرئيس الإداري السابق لحزب المحافظين إبان حكم مارجريت تاتشر وفضيحته مع سكرتيرته سارة كيز التي حملت منه سفاحاً والوزير البريطاني السابق دافيد ميلور فقد مستقبله السياسي بسبب افتضاح علاقته مع الممثلة الصاعدة انطونيا دي سانشا، وروبين كوك وزير الخارجية البريطاني الحالي الذي ذكرت الصحف على لسان زوجته أنه له علاقات غرامية متعددة كان آخرها مع سكرتيرة مجلس العموم جينور ريجان والتي نقلها للإقامة معه في مقره الرسمي بلندن، ومثلهما جون كنيدي الرئيس الأمريكي الراحل الذي ارتبط اسمه مع كثيرات كانت أبرزهن الممثلة مارلين مونرو، والمرشح الأمريكي السابق جاري هارت الذي اضطر للإنسحاب من الانتخابات الرئاسية عام 1988 بعد افتضاح علاقته مع الحسناء دونا رايس، حتى فرانسوا متران الرئيس الفرنسي العجوز الراحل الذي تبين قبل وفاته أنه أب لفتاة أسمها مازارين كان على علاقة غير شرعية مع أمها وحتى فريدريك دي كليرك آخر رئيس لجنوب إفريقيا في نظام التمييز العنصري 61عاماً ارتبط إسمه مع إيليا جورجيادس وهي أم لثلاثة أولاد ومتزوجة منذ 27عاماً، أما بل كلنتون الرئيس الأمريكي السابق فقد ارتبط اسمه مع كثيرات مثل جنيفر فلاورز راقصة كابريه سابقة، وسالي بيردويو ملكة جمال اركنسو، وبولا جونز، ودولي كايل براونبنج وكاثلين ويلي ومونيكا لوينسكي وسوزان ماكدوجال ودانييل أورتيجا رئيس نيكاراجو السابق الذي زنى

مع إحدى قريباته كذا سنة إلى أن فضحته في مؤتمر صحفي...الخ فإذا كان هـذا حـال رؤساء البلاد في الغرب وحكامهم فكيف يكون حال شعوبهم!!؟ .

وعودة إلى موضوعنا نقول أما في دين موسى فالأمر واضح تماماً إذ أن عقـاب الزاني والزانية هو الرجم [سفر التثنية:3/22] أما إذا كانت الزانيـة ابنـة كـاهن فتحـرق [تكوين:24/38] وكذلك في الإسلام عقوبة الزاني والزانية الجلد مئة جلـدة إن كانـا غيـر متزوجين أو الرجم إذا كانا محصنين (أي سبق لهما الزواج). ويروى أن ابن أحد أمـراء المسلمين زنا فأمر والده أن يجلد، وبعد أن جلد ما يزيد عن الخمسين جلدة مات فقال أبوه أكملوا المئة حسب ما جاء في القرآن "**ولا تأخذكما بهما رأفة**" وعليه فـلا يعقـل أن لا يكون هناك قصاص للزناة في دين عيسى الذي جاء بين الديانتين. ولكن أين هـو!؟ لقـد أخفاه كتبة الأناجيل ليحللوا لطوائفهم في دين بولس ما حرمه الله، لتشيع الفاحشة كما أراد أصحاب بروتوكولات صهيون.

[متَّى:31/5-33]: "**وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزني ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني**"!!!.

هنا أعزائي القراء يجب أن نتوقف وقفة طويلة. لماذا!؟ لأن الكاتب ابتـدأ يهـذي ويدس آراءه هو ويخلطها في آراء المسيح، فعليكم أن تلاحظوا الفرق بين التشديد السابق الذي كان ينادي به المسيح الذي هو في نفس خط التوراة، وليس فيه أي خـروج علـى شريعة موسى، وبين التخريف الذي جاء يدسه هذا الكاتب، أو القسيس الجاهل المخـالف لقانون موسى لغرض في نفسه، والذي فيه كل الخروج على شريعة موسى، منتهزاً تكرار قول المسيح "**قد سمعتم أنه قيل ... وأما أنا فأقول**"، فجاء ليدس آراءه هو. فالتشريع الذي دسه الكاتب هنا يقطر كذباً. فهو علاوة على أنه مناقض لدين موسى الذي جاء في التوراة هو كذلك مناقض لقول المسيح الذي قال "**ما جئت لأنقض**"، بالإضافة إلى أنه تشريع غير حصين، ملئ بالثغرات، ويمكن الطعن فيه لأكثر من سبب، مما يثبت أنـه لا يمكـن أن يكون من أقوال المسيح إذ أن الطلاق في التوراة جائز لكل سبب فقد جاء فيها "**إذا أخـذ الرجل إمرأة وتزوج بها فإن لم يجد نعمة في عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته ...الخ**" [تثنية:1/24] ولكـن فـي التـشريع الغريب الذي وضعوه على لسان المسيح، لا يجوز الطلاق إلا لعلة الزنا، كما لا يجـوز

لرجل آخر أن يتزوج المطلقة وإن فعل فهو زانٍ فهذا تخريف ونقض لما جاء في الناموس والمسيح الذي قال ما جئت لأنقض وهو لم يتحرك من مجلسه بعد. فهذا وجه الكذب في هذا التشريع.

نعم في الطلاق مضار كثيرة معروفة، لكن من الناحية الأخرى فيه منافع كثيرة أيضاً لا يمكن أن تكون قد غابت عن ذهب المسيح الذي كان ينطق بالإنجيل الذي هو وحي السماء. لكن من المؤكد أنها غابت عن ذهن القسيس الذي دس هذا التشريع الغريب فمن هذه المنافع:

(أ) الهدف الأساسي من الزواج هو الإنجاب وتكوين الأسرة. فإذا كانت الزوجة عاقر فلماذا لا يستبدلها الزوج بامرأة ولود تنجب له الأطفال وتكوِّن له الأسرة. ولو منع هذا الاستبدال فإن الهدف من الزواج لن يتحقق.

(ب) قد يكون الزوج نفسه عاقراً، ولكن الزوجة تشعر بعاطفة الأمومة. ولكنها في مثل هذه الحال تجد نفسها محرومة منها بسبب عقم زوجها. فإذا طلقها زوجها وتزوجت من غيره وأنجبت تكون قد أرضت عاطفتها التي غرسها الله فها وحققت الهدف من الزواج بالإنجاب وتكوين الأسرة فلماذا لا تتطلق!؟.

(ج) قد لا يتلاءم الزوجان في الخلق فيحصل بينهما النفور. فهل يقضيان بقية عمرهما في تعاسة ونكد!؟ لا!! إذ في إباحة الطلاق هنا خلاص للطرفين. فهل غابت مثل هذه الأمور عن المسيح ؟! محال!.

(د) من ضعف التشريع المذكور أيضاً أنه بعيد عن التحقيق إضافة إلى أن فيه امتهان للزوجة لأنه حصر الطلاق بعلة زنا الزوجة، ولم يشر إلى زنا الزوج الذي مجال الزنا أمامه مفتوح أكثر. ومثل هذا لا يمكن أن يكون قد غاب عن ذهن المسيح أيضاً. لذا لا يمكن أن يكون المسيح هو صاحب هذا التشريع.

(هـ) من ضعف هذا التشريع أيضاً قوله: "**من طلق امرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزني!**" وهذا خطأ فاحش فليس كل مطلقة لغير علة الزنا تزني. وإلا لأشار الناس إلى كل مطلقة في المجتمع بأنها زانية. وهذا غير صحيح.

(و) كما لا نفهم كيف من يتزوج مطلقة يكون هو زاني وهي زانية!! إذ أن الفرق بين الزواج والزنا واضح كل الوضوح. فالأول يتم علناً بالشهود والمهر والفرح والعرس

وعلى مرأى من الجميع ويسجل في الدوائر الرسمية، بينما الثاني عملية سريعة ومؤقتة تتم في السر بين الطرفين. فأين الزواج من الزنا؟!!. ثم إن التزوج بالمطلقات والأرامل هو واجب المجتمع نحوهن إذ نبذهن فيه هضم لحقوق الإنسان في الحياة.

(ز) إن عدم الطلاق عند المسيحيين سابقاً انطوت تحته سيئات متعددة وكثيرة مثل كثرة العوانس، وانتشار الزنا والخليلات، والأبناء الغير شرعيين. ولكي تتأكد عزيزي القارئ أن هذا الكلام مدسوس على المسيح إفتح إنجيل لوقا [18/16] واقرأ هذا العدد والذي سبقه والذي تلاه، لترى أن العدد [18/16] الذي يقول "**كل من يطلق إمرأته ويتزوج بأخرى يزني ... الخ**" محشور حشراً بين ما سبقه وما تلاه لتتأكد ساعتها بنفسك انه لا علاقة له بهما وأنه محشور حشراً بينهما. لقد بقي المسيحيون الشاؤوليون أسارى لهذا التشريع المدسوس المليء بالثغرات قروناً عديدة وهم يعتقدون أنه من تشريعات المسيح، والمسيح ما كان أبداً مشرعاً، بل معلماً وواعظاً. ومما يذكر ان ملك انكلترا السابق "ادوارد الثامن" أحب مطلقة أمريكية كان اسمها "**والي سمبسون**" وصمم على الزواج منها، فخيرته الكنيسة بين الزواج منها وبين التنازل عن العرش، فتنازل المسكين عن العرش وتزوجها. **أي سمحت الكنيسة لنفسها بأن تتناسى هذا التشريع الذي يحرم الزواج بمطلقة، ولم تسمح لنفسها بأن تتناسى التقاليد الملكية، أي أن التقاليد الملكية عند الكنيسة أهم من الدين. ألم يسمي النقاد المسيحيون الشرفاء مسيحية اليوم (دين بولس والكنائس) بالتقاليد الموروثة!؟** ولقد قرأنا في الصحف وشاهدنا على شاشات التلفزيون كيف ضج الشعب في ايرلندا سنة 1996 من قيود الكنيسة المكبلة لحرياته التي منحها الله له في الطلاق، وكيف صوت البرلمان لصالح الطلاق وحصل عليه فاضطرت الكنيسة إلى الإذعان. **ولكن السؤال مرة أخرى هل يؤخذ الدين بأغلبية الأصوات !!؟ كيف يصوتون ضد ما جاء في كتبهم "المقدسة"!!! هذا يؤكد أنها ليست مقدسة لأنها من صنع قساوسة من البشر على الأرض يصيبون ويخطئون وليس من صنع إله السموات لذا يغيرون فيها ما يشاؤون وقتما يشاؤون حسب الظروف التي يمرو بها. وهذا دليل على أن هذا التشريع من صنع الكنيسة، تبدله كيف تشاء، ومتى تشاء وليس من صنع المسيح، فالذي يضع القوانين اليوم يستطيع أن يغيرها غداً فقد قالوا في الأناجيل الثلاثة أن عيسى ابن الله والنبي المنتظر.** ثم غيروا رأيهم في الإنجيل الرابع وقالوا إن عيسى

هو الكلمة وحمل الله. لذا يقول الدكتور فريدريك كلفتن جرانت أستاذ الدراسات اللاهوتية في الكتاب المقدس بمعهد اللاهوت الإتحادي بنيويورك "**وعندما تنظر في العهد الجديد فإننا لا نتوقع أن نجد عقيدة محددة وثابتة ...**" [1].

وكما قلنا الطلاق في التوراة جائز لأي سبب بكتاب من الزوج. أما التشريع المذكور فقد حصره واضعه في علة الزنا. مما يعتبر عند كل عاقل نقضاً للناموس. الأمر الذي وقع فيه كثيرون أسرى وضحايا لهذه النصوص الغير معقولة، عبر القرون الماضية مما اضطرهم إلى الزنا فعلاً، **فكان الرجل يزني خارج منزله ولا يخاف الله وكانت المرأة تزني خارج منزلها أيضاً ولا تخاف الله إنما يخافان الكنيسة. فيبقيان على زواجهما قائماً أمام الكنيسة والناس.** أما في سلوكهما الشخصي فقد كان كل منهما يضرب في واد. ويقول "عبد الرحمن سليم البغدادي" في كتابه "الفارق بين المخلوق والخالق" صفحة 235 "**وإني لأستحي أن أحرر في كتابي هذا إحصاء الأولاد اللقطاء في الأمم التي تدعي التمدن من بلاد أوروبا ويكفيك أن الأمة الفرنسية جمعت في وقت ما من هؤلاء الأولاد ثمانين ألفاً من العسكر وهذا أكثره تسبب عن منع الطلاق وبعضه من عدم جواز تعدد الزوجات**".

ولما كان هذا التشريع غير معقول بالمرة فقد ضاق الناس به ذرعاً في القرن العشرين، وانتشر الزنا كما انتشرت الخليلات بسببه. وأخيراً ثاروا وحطموا قيود الكنيسة وانتزعوا حق الطلاق منها ووضعوه في يد المحامي أو كاتب العدل. وفي البداية اشتهرت مدينة "ريودي جانيرو" عاصمة البرازيل بأنها "مدينة الطلاق" فأصبح كل من يريد الطلاق في أمريكا ما عليه إلا أن يسافر إلى مدينة "ريو" ليقوم بإجراء الطلاق على يد المحامي أو كاتب العدل ليحصل عليه ثم يعود.

ثم انفجر الأمر وانتشر الطلاق وعم في أمريكا وأوروبا وكل العالم الشاؤولي الكنسي المسمى ظلماً بالعالم المسيحي، **وخشيت الكنيسة على نفوذها من الضياع وعندها أعلنت إباحة الطلاق.** ولكن كعادتها جاء قرارها متأخراً، بل ومتأخراً جداً، إذ أن الزمن كان قد تجاوزه بكثير – كما هي عادة قرارات الكنيسة دائماً– **لأن الزواج نفسه قد خرج**

---

(1) The Gospels Their Oirgin and Their Growth ، عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، ص 15، المهندس أحمد عبد الوهاب.

عن يد الكنيسة إلى يد المحامي أيضاً. بل وأن عدد الذين يتزوجون في أوروبا وأمريكا أخذ يقل تدريجياً بشكل ملحوظ بعد ذلك لانتشار الزنا بسبب اكتشاف حبوب منع الحمل واختراع العوازل للرجال، ونرى بلاداً كألمانيا وفرنسا تصرخان لانخفاض عدد مواليدهما. إذ أصبح الشباب يختارون خليلاتهم في سن مبكرة (15-16) سنة، والأكبر سناً يعيشون عيشة الأزواج تحت سقف واحد، شهراً أو اثنين، أو سنة أو سنتين أو العمر كله إذا شاءوا دون زواج ودون كنيسة. وإن شاؤوا الانفصال انفصلوا بهدوء كما اجتمعوا بهدوء لا مراسم كنسية ولا حتى محامٍ. وكل ذلك سببه هذا التشريع الغير معقول الذي ضيق على الناس حياتها والذي نسبوه إلى المسيح زوراً فجنوا ما زرعته أيديهم، وأفسدوا بذلك مجتمعاتهم. المهم يجب أن لا ننسى إن الذين دسوا هذا التشريع في الأناجيل هم يهود أخذوا على عاتقهم إفساد العالم. وللأسف تحقق لهم ما أرادوا على الأقل في الغرب.

والعاقل يرى أن الطلاق لأي سبب في التوراة مباح، والتوراة كانت قبل المسيح. كذلك يرى أن الطلاق في القرآن مباح، والقرآن نزل بعد المسيح، ولا يستطيع المرء إلا أن يستنتج أن الطلاق كان ايضاً مباح في دين المسيح الذي لم يكن يناقض الناموس، لأن الله واحد ودينه واحد. كما أن الزواج بالمطلقة مباح أيضاً في اليهودية والإسلام. وهذا هو اللائق برحمة الله لعباده كما أسلفنا. إذ جاء في القرآن **{وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله حكيماً}** [سورة النساء:الآية130]. أما إن لم يكن هناك حاجة إلى الطلاق فهو مكروه لأسباب عديدة معروفة. ولقد جاء في الحديث "**أبغض الحلال عند الله الطلاق**".

كما أن الزواج بأكثر من واحدة في العهد القديم والتوراة فهو مباح "**واتخذ لأمك لنفسه إمرأتين اسم الواحدة عادة، واسم الأخرى صله**" [تكوين:19/4]. **وكذلك يعقوب كان له زوجتين ليقه وراحيل. وإبراهيم سارة وهاجر وقطوره وموسى صفوره المديانية وأخرى كوشيه ... وداود وسليمان ... وكذلك الزواج بأكثر من واحدة في الإسلام مباح. والتوراة كانت قبل المسيح، والقرآن جاء بعد المسيح، إذا لا بد أن يكون الزواج بأكثر من واحدة مباح في دين المسيح لأن الله واحد ودين الله واحد كما أسلفنا لا سيما وأنه لا يوجد نص واحد على لسان المسيح في الأناجيل كلها يمنع الزواج بأكثر من واحدة.** ولقد أحل الله ذلك لزيادة نسبة الإناث عن الذكور في العالم أجمع من جهة، ومن جهة أخرى لزيادة نسبتهم الفائقة بعد الحروب التي يقتل فيها كثير من الرجال. أما إذا كان

الشاؤوليون الكنسيون لا يتزوجون بأكثر من واحدة حتى اليوم فذلك لأن شاؤول وقساوسة الكنيسة منعوهم من ذلك. وأصبح هذا تقليداً متبعاً حتى اليوم **فهل بعد ذلك عجب في تسميتهم بالشاؤوليين الكنسيين وتسمية دينهم من قبل النقاد المسيحيين أنفسهم "بالتقاليد الموروثة"!؟**. هذا في الوقت الذي نرى فيه أن الكنيسة تغض الطرف عن تعدد الزوجات بين المسيحيين في أفريقيا. حتى "القسيس في الكنيسة الإفريقية يجوز له أن يتزوج بأكثر من إمرأة بينما يحرم هذا على زميله القسيس في أوروبا. فأيهما المسيحية؟ أتحريم التعدد على المسيحيين في أوروبا أم جوازه لشركائهم في العقيدة في إفريقيا!!؟. تلك هي سياسة الكنيسة في نشر عقائدها، تحرم وتحلل لترغيب الناس في اعتناق المسيحية ثم يصير ما حللته أو حرمته بمرور الزمن تقليداً تدافع عنه الأجيال اللاحقة كأنه منزل من السماء وفي حقيقته لم يكن سوى تحريفاً لشريعة الله"[1].

[متى:5/23-37]: "**أيضاً سمعتم أنه قيل للقدماء لا تحنث بل أوف للرب أقسامك. وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا ألبته لا بالسماء لأنها كرسي الله ولا بالأرض لأنها موطئ قدميه (ولا بأورشليم مدينة الملك العظيم) ولا تحلف برأسك لأنك لا تقدر أن تجعل شعرة واحدة بيضاء أو سوداء. بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا وما زاد على ذلك فهو من الشرير**".

لقد أباحت التوراة القسم "**الرب إلهك تتقي وإياه تعبد وباسمه تحلف**" [تثنية:6/13] والمسيح هنا نصح بالنهي عن القسم خشية أن لا يستطيع المؤمن منهم أن يفي بقسمه. وذلك نوع من التشديد أيضاً في نفس الخط ولا نرى فيه خروجاً على التوراة، إذ أن القسم موجود في كل الديانات. ولكن من حب المسيح للجموع الغفيرة التي كان يعظها، ومن شدة خوفه أن يقسموا ثم لا يستطيعوا الوفاء بقسمهم فيصيبهم غضب الله فقد نصحهم بتجنب القسم. **لأن الوصية الثالثة من الوصايا العشر تقول لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً لأن الله لا يبريء من ينطق باسمه باطلاً** [خروج:20/7] لذلك قال لهم المسيح ليكن كلامكم نعم نعم أو لا لا "أي ليصدقكم من يصدق وليكذبكم من يكذب".

أما القرآن فقد جاء وسطاً بين قول موسى وعيسى، إذ قال **{ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم}** [سورة البقرة:الآية24]، أي لا تقسموا بالله على الصغيرة والكبيرة، ودعوا القسم

(1) بين الإسلام والمسيحية ، ص 84 ، أبو عبيدة الخزرجي .

فقط للأمور التي تتطلب القسم، لأن هناك أموراً لا بد لها من القسم. لكن المدقق في تكملة النص الذي ورد في الإنجيل يجد يداً غريبة قد امتدت وأفسدت النص بجملة تعتبر حشواً لا طائل تحته وهي جملة "**ولا بأورشليم مدينة الملك العظيم**" فهذا دس مكشوف لتعظيم أورشليم وملكها داود ولا مكان لهذه الجملة، لأن أورشليم تدخل ضمن "الأرض" التي هي موطئ قدمي الله، حسب ما جاء في النص، مما يثبت أن كاتبها يهودي متعصب لأورشليم ولداود، دسها في الإنجيل ونسبها للمسيح، أما قوله "**لا بالسماء لأنها كرسي الله ولا بالأرض لأنها موطئ قدميه**" فهو قول يدعو للتفكير عند كل مسيحي عاقل، إذ كما أسفلنا كيف يعتقدون أن من كرسيه السماء والأرض موطئ قدميه قد وسعه أو تحمله رحم مريم الذي لا يتجاوز بضعة سنتمرات.

[5/38-42]: "**سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن. وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بالشر (بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً) ومن سخرك ميلاً واحداً فأذهب معه اثنين، ومن سألك فأعطه ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده**".

(أ) **لا تقاوموا الشر بالشر:** شريعة التوراة هي العين بالعين والسن بالسن. إقرأ معي "**وإن حصلت أذية تعطي نفساً بنفس وعيناً بعين وسناً بسن ويداً بيد ورجلاً برجل وكياً بكي وجرحاً بجرح ورضاً برض**" [خروج:24/21] وكذلك "**وإذا أمات احد إنساناً فإنه يقتل. ومن امات بهيمة يعوض عنها، نفساً بنفس ... كسراً بكسر ... وعيناً بعين، وسناً بسن ...**" [لاويين:19/24-2] لأنهم كانوا أجلافاً لا يفهمون إلا لغة القوة، ولكن زمن المسيح كانت الأمم قد تطورت وارتقت إذ نشأت هناك فلسفة يونانية، وقوانين رومانية تحكم وتضبط، وتتمشى مع العقل والمنطق فتغيرت مفاهيم الناس لذلك جاء المسيح متمشياً مع العصر يقول لا تقاوموا الشر بالشر لأن المنطق يقول من يقاوم النار بنار مثلها يزيدها اشتعالاً، ومثل هذا المنطق ينطبق مع التفكير الذي كان قد ترقى وساد في تلك الأيام، ولا يسمى هذا تشريعاً حتى لا يقال إن المسيح كان مشرعاً إنما هو من باب الوعظ والنصح والإرشاد.

ولقد جاء في القرآن فيما بعد يؤيد ذلك **{ولا تستوي الحسنة ولا السيئة، ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم}** [سورة فصلت:الآية34] إلا

أنه حفظ لك الحق في الرد فقال: **{وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به – لكنه أضاف– ولئن صبرتم لهو خير للصابرين}** [سورة النحل: الآية126].

(ب) **من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر** .... هذا المثل وإن كان قد شاع وذاع منسوباً للمسيح فهو أمر للناقد الفاحص، يدعو إلى الاستهجان والغرابة. **مما يستبعد أن يكون من أقوال المسيح.** صحيح أن هناك أمور يستطيع المرء أن يتحملها ويغض الطرف عنها، كما أن هناك أمور أخرى قد تستفزه، ومع ذلك يستطيع أن يكظم غيظه ويعمل بقول المسيح لا تقاوموا الشر بالشر، **لكن عندما يصل الأمر إلى اللطم على الخد، فلا نعتقد أن أحداً يستطيع أن يحول الخد الآخر أو حتى يسكت، لأن هذا إن دل على شيء فإنما يدل على الذل والخنوع، بل وعلى جهل تام بطبيعة الإنسان، إذ هو تمرد عليها وليس مساير لقوانينها فيه مغالطة كبيرة ومصادمة للطبيعة، مما يؤكد أنه لا يمكن للمسيح الناطق بوحي الله أن يكون جاهلاً بها.** فهل يا ترى كان قصد كتبة الأناجيل اليهود أن يجعلوا الأمم التي تبعت شاؤول خاضعة ذليلة لهم؟! أم أن الكنيسة عندما كانت ضعيفة أرادت أن تظهر للرومان أنها مسالمة لدرجة الخنوع بعد أن انتشرت أخبار النبي القادم الذي سيزيل مملكة الرومان!؟ لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا، إذا كانت شريعة الكنيسة قائمة على الصفح إلى هذا الحد، فلماذا تناقض نفسها وتأبى صفح الله عن آدم؟ ولماذا جعلت الله أمام طوائفها غاضباً حتى انتصف لنفسه بذبح إله مثله، ابنه الوحيد!!؟ أو على الأقل لماذا لم تصفح الكنيسة عن من خالفوها الرأي فذبحت الملايين منهم وقتلتهم دون شفقة أو رحمة!. **إن عظمة المبادئ لا تقاس بجودة صياغتها والترويج لها وإنما تقاس باختباراتها في ميادين العمل والتطبيق، وما يسفر عن تطبيقها من آثار**[1]. وهذا القول الذي نسبوه إلى المسيح من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر لا يمكن تطبيقه في حياتنا الواقعية. كما لا يقبله أو يعمل به اليوم أي مسيحي في العالم. لذا لا يمكن أن يكون من أقوال المسيح. وأرجو أن أستميح القراء في حادثة لي شخصياً بهذا الخصوص:

قبل حرب 1967م في فلسطين كان لي صديق مسيحي حميم في مدينة رام الله اسمه "جورج شامات" يعمل مراسلاً لجريدة "فلسطين" وقتها. وأذكر يوماً أننا تناقشنا في هذا العدد "**من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر**". قال لي يومها ما يلي "المسيح يا

(1) مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه ، ص 161 ، الدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني.

عزيزي لم يقل ذلك" فقلت له مستغرباً إذاً ماذا قال المسيح؟ فأجاب قائلاً المسيح قال "من لطمك على خدك الأيمن فحول له الأيسر" فقلت له وما الفرق؟ قال ضاحكاً، الأيسر هو السيف!! وأذكر يومها أننا ضحكنا لأن كلانا يعرف أن ذلك كان غير المقصود.

فهذا صديقي وهو مسيحي أورثوذكسي مثقف يرفض هذا التشريع لما فيه من غبن وذل وخنوع وجاء ليهزأ به. فهل يعقل أن يكون تشريعاً جاء به المسيح بينما الإنسان العادي لا يقبله!!؟. الجواب بكل بساطة لا. ولكن لماذا لا:

أولاً: عيسى كما قلنا لم يكن مشرعاً إنما مطبقاً للناموس. **ولو أنه شرع ذلك حقاً لكان بهذا التشريع قد خرج عن شريعة موسى بالكامل. ويكون بذلك قد ناقض نفسه.**

ثانياً: هذا التشريع يدل على جهل صاحبه بالطبيعة البشرية. فعلم الميكانيكا يقول: "**كل فعل له رد فعل مساوٍ له في المقدار ومضاد له في الإتجاه**". أي أننا إذ ضربنا كرة إلى الحائط ردها لنا الحائط بنفس القوة التي ضربناها في تجاهه. هذا مع الجماد. فكيف مع الإنسان الذي هو لحم ودم وأعصاب تثور وتلتهب إذا ما لطم صاحبها على خده!!؟ وعليه **لا يمكن لأحد أن يلطم على خده ويسكت، والمسيح لا يمكن أن يعلم شيئاً ضد الطبيعة البشرية وهو الذي ينطق بالإنجيل، وحي الله كما أسلفنا.**

ثالثاً: الدليل الثالث الذي يثبت كذب نسبة هذا القول إلى المسيح هو ما حدث مع المسيح نفسه حسب ما ورد في إنجيل يوحنا. فتعال عزيزي القارئ لنقرأ سوياً "**ولما قال هذا لطم يسوع واحد من الخدام كان واقفاً قائلاً أهكذا تجاوب رئيس الكهنة. أجاب يسوع إن كنت قد تكلمت ردياً فاشهد على الردي وإن حسناً فلماذا تضربني**" [يوحنا:18/22-23]. فها هو المسيح الذي زعموا لنا أنه صاحب هذا التشريع لم يحول لضاربه الخد الآخر بل احتج عليه، وليس من المعقول أن يتنكر المسيح لما سبق ونادى به. وفي هذه المناسبة لا يفوتني أن أقول إن يوحنا الذي نسبوا إليه الإنجيل الرابع الذي تطاول فيه فجعل المسيح إلهاً في أول إنجيله، لم يستح أن يناقض نفسه ويجعل أحد خدام اليهود يصفع إلهه في آخر إنجيله فضلاً عن صلبه!! **هل يصدق أحد إن الإله يصفعه أو يصلبه أحد من البشر!!؟ ما لهؤلاء القوم لا يفقهون حديثاً!!!؟.**

رابعاً: **لأن هذا التشريع غير قابل للتطبيق العملي** في الحياة كما ذكرنا، فأنت **لا يمكن أن تجد مسيحياً واحداً اليوم في تمام عقله إذا لطمته على خده أدار لك الآخر،**

أنظر إلى أفلامهم في التلفزيون بعد فرية الذبح والقتل والصلب التي أدخلها شاؤول في دينهم، تجدها كلها ذبح وقتل وبطش وجريمة، لا يعيرون التسامح أي اهتمام، بل ولا يلتفتون إليه لأنه لا يخطر ببالهم. لأن شريعة التسامح هذه لن تجدي وكيف تجدي في الوقت الذي قتلهم وذبحهم وكل جرائمهم سيغفرها المسيح لهم إن هم فقط آمنوا أنه صلب من أجلهم كما علمهم شاؤول. **ألم يجعلوا من المسيح حمل الله الذي سيحمل عنهم جميع خطاياهم بالصلب!.**

إذاً من الذي دس هذه المزاعم المناهضة للعقل في موعظة الجبل فأفسدها ؟! إن الأصابع تشير إلى الكنيسة القديمة حسب ما قال القس السابق عبد الأحد داود لأن ذلك **يتفق مع مصلحتها يوم كانت ضعيفة لا تكاد تتماسك لتقف على أرجلها وهي تخطب ود الرومان لتعيش دين حب وسلام مع الطبقات الحاكمة بعيداً "عن نبوءة المسيا القادم" الذي سيحطم دولة الرومان. فهذا التشريع _إن صح لنا القول_ سياسي ومثله التشريع الذي يليه وهو:**

[متى:5/43-45]: "**سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات**".

هل لأطباء علم النفس أن يخبرونا كيف يمكن لنا أن نحب أعدائنا ونبارك لاعنينا؟! **إنه مطلب ضد الطبيعة البشرية على طول الخط ولا يمكن تطبيقه لأنه يكلف النفس ما ليس من طبعها وما لا تطيقه** وقد قال الله سبحانه وتعالى **{لا يكلف الله نفساً إلا وسعها}** [سورة البقرة:الآية286] نعم قد أستطيع أن أعفو عمن ظلمني أو أن أعفو عن عدوي عندما أتمكن منه، وأستطيع أن أسامحه على ما فعله معي **لكن ان أحبه، فهذا فوق طاقة النفس البشرية ولا يمكن تطبيقه لأن النفس مجبولة على حب من يحبها وبغض من يبغضها،** فضلاً عن أنه مناقض للتوراة التي قال المسيح أنه لم يأت لينقضها. لذا فلا يمكن أن تكون هذه النصوص من أقوال المسيح. وفي هذا الصدد قال نبي الإسلام "**الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف**". وقال الشاعر:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ... وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
فموضع السيف في موضع العلا مضر ... كوضع السيف في موضع الندى

وهذا شاعر وليس نبي أو رسول. فهل يعرف الشاعر أسرار النفس البشرية أكثر من المسيح الذي كان ينطق بكلام الله؟ ولو قال المسيح حقاً: "احبوا أعدائكم" لكان هو كعادته المثل والقدوة، ولكان أول من أحب كهنة الهيكل والفريسيين، ولما هاجمهم ووصفهم بأولاد الأفاعي والمرائين والعميان والجهال وقتلة الأنبياء ... كما ذكرت الأناجيل، مما يدل على كذب الكاتب ووضع أقوال على لسان المسيح هو بريء منها. "**وما أحرانا أولاً أن نحب الله وننزهه عن أن يكون ثالث ثلاثة أي ثلث إله ونتبع أوامره ونواهيه قبل أن نحب أعداءنا إن الحقيقة في هذه النصوص جاءت على لسان نبي الإسلام في قوله "تعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك**" لا أحبوا أعدائكم وباركوا لاعنيكم"، ويا ليت طوائف المسيحيين تحب بعضها بعضاً ولا تكن الواحدة منها العداء للأخرى.

نحن نعرف أن عيسى كان مسالماً، والناس كلها تدعوه نبي السلام. لكن لم نعرف أبداً أنه كان مستسلماً خاضعاً ذليلاً يأمر الناس بالخضوع والذلة والمهانة. بل كان شجاعاً في قوله الحق لا يخشى لومة لائم ويشهد له على ذلك تقريعه للفريسيين وطبقة الكهنة عندما هاجمهم على رؤوس الأشهاد وقال لهم "**يا أولاد الأفاعي**". والمسيح نفسه احتج عندما لطمه أحد الخدام أمام قيافا كما ذكرت الأناجيل ولم يستسلم. لكن الذي دس هذه التشريعات يريد أن يقول للرومان إن النبي القادم (الذي جعلوا منه عيسى) لن يحطم ملكهم وإن اليهود أناس مسالمون حتى لو ضربتموهم فهم مستعدون أن يديروا لكم خدهم الآخر ومستعدون أن يحبوكم ويباركوكم بل ويصلوا من أجلكم. أما إن تكون هذه المبادئ من مبادئ المسيح فأمر محال. لذا فمن الخطأ نسبتها إلى المسيح ولا يمكن نسبتها إلا إلى الكنيسة قبل أن تتحول من كنيسة لتعليم الصلوات للناس وشرح أمور دينهم، إلى دولة عظمى تسيطر على ملوك دول وأمرائها وتتدخل في حياة الناس وتبطش بهم والدليل على ذلك أنها تنكرت لجميع هذه المبادئ الاستسلامية فيما بعد ودست في الأناجيل ما يتناسب مع بطشها وإرهابها كما ذكرنا، مثل: "**لا تظنوا إني جئت لألقي سلاماً على الأرض. ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً**" [متى:34/10] "**وجئت لألقي ناراً على الأرض فماذا أريد لو اضطرمت ... أتظنون إني جئت لأعطي سلاماً على الأرض. كلا أقول لكم بل انقساماً**"

[لوقا:12/49-51]. "**أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي**" [لوقا:19/27].

فهل هناك عاقل يقول إن هذه الأقوال تتفق مع "ضربك على خدك الأيمن فحول له الآخر" أم ترى أنها تتفق مع "أحبوا أعدائكم باركوا لاعنيكم"؟.

وللأسف بعد أن قامت الكنيسة بدس تلك الأقوال التي يشتم منها رائحة الذبح والقتل في الأناجيل نسبتها مرة أخرى للمسيح لتبرر جرائمها التي ارتكبتها بحق الشعوب المغلوبة على أمرها، موهمة إياهم بأنها كانت تنفذ أوامر وتعليمات المسيح المنصوص عليها في الأناجيل حيث كانت الأناجيل حكراً عليها تزيد عليها أو تحذف منها ما تشاء.

وهذا يقودنا إلى باب اسمه "**جرائم الكنيسة**" نستميح القارئ عذراً في أن نمر عليه بسرعة ليعرف القارئ جانباً من تاريخ الكنيسة. فيكفيك عزيزي القارئ أن تعلم أن الكنيسة الشاؤولية الوثنية التي تسمي نفسها الرومانية الكاثوليكية في فرضها الثالوث – الذي لم يعرفه أحد سواها– على الناس بالقوة لجرفهم نحو الهاوية **قد قتلت الملايين من الأبرياء الذين يعبدون الله الواحد ... "ففي سنة 1329م وحدها تم إحراق وإراقة دماء (10.000) بريء في فرانكفورت، وفورتزبرغ، ونورمبرغ وغيرها. وحكمت محاكم التفتيش في خلال فترة تربو على الثمانية عشر سنة بين عامي (1481م–1499م) على (10.220) شخصاً بأن يحرقوا أحياء فأحرقوا. كما حكمت على (6860) شخصاً بالشنق حتى الموت بعد التشهير بهم فشهروا وشنقوا، وكذلك حكمت على (97320) شخصاً بعقوبات مختلفة فنفذت. وحكمت هذه المحاكم من يوم نشأتها سنة 1481م إلى عام 1808م على (340.000) شخص منهم نحو (200.000) أحرقوا بالنار وهم أحياء"[1]. (ولعل البعض من القراء يتذكر فيلم جان دارك تلك الفتاة الفرنسية البريئة التي أحرقوها وهي حية في عمر الزهور). وفي 15شباط (فبراير) 1579م أصدر الكرسي المقدس حكماً بالإعدام على جميع سكان الأراضي المنخفضة (هولندا – بلجيكا – الدانمرك) بتهمة الهرطقة – ربما يقصد التوحيد– واستثني قلائل ... وبثلاثة أسطر فقط حكم على ثلاثة ملايين (3.000.000) من الرجال والنساء والأطفال بالإعدام شنقاً[2].**

---

(1) المسيح والمسيحية والإسلام ، ص 132 ، الدكتور عبد الغني عبود.

(2) المسيح يبشر بالإسلام ، ص 181 ، البوفسور م. عطاء الرحيم.

هذه بعض جرائم الكنيسة الرومانية والكاثوليكية، وريثة بطرس والمسيح بينما هي في الحقيقة وريثة شاؤول بولس اليهودي الفريسي في فرض ثالوثها الوهمي بالقوة على الناس، فهل سمعتم أن المسيح قتل أحداً طيلة حياته وهو القائل "**أريد رحمة لا ذبيحة**" فإن كان أحد يعرف فبالله يخبرنا.

ويخطئ كل من يعتقد أن مسيحية بولس والكنيسة انتشرت في أوروبا بالحب والتسامح الذي زعمهما الكاتب. لأنها لم تنتشر إلا بالتهديد والسيف.

يقول هربرت فشر "إن المؤرخ سوف يلاحظ أن تحول أوروبا إلى المسيحية – الشاؤولية البولسية– كان مرجعه بالدرجة الأولى إلى الحساب المادي أو الضغط السياسي. إن القوط والفرنجة والسكسون والاسكندنافيين لم يقبلوا المسيحية ديناً بصفتهم أفراداً قادهم إليها نور داخلي. لكنهم قبلوها كشعوب تعرضت لإيعاز على نطاق واسع، وتحت توجيه الزعماء السياسيين[1] ففي النرويج مثلاً استسلم الشعب لإصرار الملك على تنصيره تحت ظل السف. ومما لا شك فيه أن تحول الجموع الكبيرة من الأوروبيين إلى المسيحية البولسية قد تم تحت رعب السيف أو طلباً لمكاسب مادية لا علاقة لها بمملكة السماء وعطاياها الأخروية، ويكفي التذكير بما فعله الملك شارلمان حينما قتل في يوم واحد 4500 إنسان رفضوا الدخول في المسيحية ثم ما فعلته البابوية حين فوضت فرسانها بغزو شعوب البلطيق والاستيلاء على أراضيها ثمناً لتقديم المسيحية لها. لقد كان السيف والعنف وسائل رئيسية لتنصير الشعوب الأوروبية، وكانت الأطماع السياسية والمكاسب المادية دوافع رئيسية أغرت الملوك والحكام بالسير في هذا السبيل.[2] "ويصف المبشر ستيفن نيل تحول أوروبا إلى المسيحية فيقول "لقد شاركت فيه كل أنواع الصفات والأفعال ابتداء من الطهارة الخالصة إلى أحط أنواع الخداع والعنف"[3].

---

(1) عن كتاب حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ، ص 101–103 ، أحمد عبد الوهاب، عن كتاب H.A. Fisher - A History of Europe - The Fontana Library - London 1964.

(2) المصدر السابق رقم 3 .

(3) Stephen Neil - History of Christian Missions - Pengnine Book , London 1946. ، عن كتاب حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ، ص 101 – 103 ، أحمد عبد الوهاب. (ترى عندما اعتذر البابا يوحنا بولس الثاني مؤخراً وطلب السماح هل كان يخطر في باله جرائم الكنيسة القديمة .

وإذا كانت الخطيئة تتسلسل كما زعمت الكنيسة لطوائفها في خطيئة آدم، تكون كنائس اليوم وهي سليلة كنائس الأمس، مسؤولة أيضاً عن تلك الخطايا التي ارتكبتها الكنائس السابقة في نشر المسيحية، ما لم تجد من يعمدها في مياه الأردن ويغسل أيديها من الدماء أو تجد لها كاردينالاً آخر كالكردينال "بيا" ليبرئها من تلك الخطايا والدماء المسفوكة، كما برأ اليهود من دم المسيح. أو تجد لها مسيحاً آخر ليصلب من أجل غفران خطاياها، وإلا فإنها ستأتي يوم الدينونة وكل قساوستها أيديهم تقطر دماً.

ومع أن جرائم الكنيسة وإرهابها في فرض الثالوث على الناس بالقوة ليس له مثيل في ظلمه وفظاعته في التاريخ إلا أنه لم يمنع العلماء والمفكرين الذين كان لهم نصيب الأسد من أحكام هذه المحاكم الجائرة، من أن يقفوا في وجهها، ويجاهروا بعداوتهم، بل ومعاداتهم لمعتقداتها الوهمية الوثنية في الثالوث، وأن يضحوا بأرواحهم منادين للعودة إلى عبادة الله الواحد لإنقاذ البشرية من الضلال والهلاك الأبدي الذي كانت الكنيسة تجرهم إليه وتدفعهم إليه دفعاً. وهؤلاء كثيرون ولذا مرة أخرى نستميح القارئ عذراً لنذكر له بعضاً منهم على سبيل المثال لا الحصر ليعرف القارئ أن الله واحد، وأن عيسى لم ينادِ إلا لعبادة رب واحد، وأن كثيراً من مسيحي الأمس _وحتى اليوم_ لا يزالون يكفرون بالثالوث ويؤمنون بالله الواحد الذي نادت به كل الأنبياء ومن أمثال هؤلاء.

1- "**الدكتور ميخائيل سيرفيتوس**" (1511-1533م) الذي سمى أصحاب الثالوث بالكفرة الملحدين وكتب رسالة لأحد القساوسة قال فيها "**إن ديننا الإنجيلي خال من الإيمان وليس له إله. وإنه بدلاً من الله الواحد عندنا كلب بثلاثة رؤوس.** وكان قد ألف كتاباً سماه "أخطاء الثالوث" وقد جاء فيه "**لا يعلم إلا الله ويا للحسرة كم كان هذا الثالوث أضحوكة للمسلمين. كما أن اليهود يأنفون من الإيمان بوهمنا هذا ويسخرون من حماقاتنا حول الثالوث بسبب ما فيه من كفر، لا يصدقون أن هذا هو المسيح المذكور في كتبهم**" وعندما أحرقته الكنيسة مع كتابه في 26 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1553 بقي ثابتاً ساعتين في النار. وقال سلسوس عنه فيما بعد "**إن ثبات سيرفيتوس وسط اللهيب أقنع الكثيرين بالتحول إلى عقيدته، مما دعى كاستيللو هو الآخر لأن يجاهر في وجه الكنيسة ويقول إن حرق رجل لا يعني إثبات عقيدة**" ... وفي السنوات التالية أحيا أهل جنيف (سويسرا) ذكراه بإقامة تمثال له وليس "لكلفن" الذي أحرقه حياً.

2- **وفرانسيس دافيد** (1510-1579م) الذي أول ما نشأ كان قساً كاثوليكياً في تراتسلفانيا. فقد أنكر مفهوم الأب والابن والروح القدس، وقال مهما حاول العالم أن يفعل فإنه سوف يتضح للدنيا بأسرها أن الله واحد. ووجد على جدران سجنه قصيدة تقول "**لا البرق ولا الصليب ولا سيف البابا ولا وجه الموت الكالح... يستطيع الوقوف في وجه الحق. وبعد موتي سوف تنهار تعاليم الكذب كلها**" أي تعاليم الثالوث وما أدخلته الكنيسة في دين المسيح.

3- **وليليو فرانسيسكو ماريا سوزيني** (1525_1562م) المفكر الكبير في بولونيا الذي توصل إلى استنتاج بوجود إله واحد، وأن عيسى ما كان في الحقيقة إلا بشراً، وقد حملت به أمه العذراء في رحمها الطاهر نتيجة أمر من روح القدس. **وإن عقيدة التثليث وألوهية عيسى كانتا من الآراء التي أدخلها الفلاسفة الملحدون.**

4- **وفاوستو باولو سوزيني** (1539_1604م) الذي شكك في عقيدة التكفير ... وأكد أن عيسى لم يكن إلهاً بل إنساناً. **إذ لا يوجد سبيل يجعل شخصاً واحداً قادراً على تكفير خطايا البشرية.** وهذه الحقيقة وحدها كافية لتبديد هذه العقيدة الخرافية، وأكد أنه لا يمكن للمسيح أن يكون قد قدم تضحية لا حدود لها من أجل الخطيئة، **لأن المسيح حسب ما ورد في الأناجيل لم يتألم إلا لفترة قصيرة. فضرب بذلك عقيدة المسيحيين في الصميم، كما أكد أنه لا يمكن وجود أكثر من كائن واحد مسيطر وله سيادة مطلقة على الأشياء جميعها، فإن الحديث عن ثلاثة أقانيم مسيطرة هو حديث هراء ورفض عقيدة التثليث كلياً على أساس أنه لا يمكن أن تكون لعيسى طبيعتان في آن واحد، الفناء والخلود.**

5- **وجون بيدل** (1615-1662م) في انكلترا الذي قال إن الذي ينفصل عن الله ليس هو الله. والروح القدس منفصلة عن الله، لذا **فالروح القدس ليست هي الله.** وعن الذي يعلمه آخر ليس هو الله، بل الآخر هو الله. **لذلك فالمسيح ليس الله.** وإن الروح القدس ملاك وبسبب بروزه وحظوته عند الله فقد اختاره الله لحمل رسالته" وهذه نفس عقيدة المسلمين.

6- **وميلتون** (1608-1674م) الذي استشهد بأقوال عديدة من التوراة في توحيد الخالق منها "**أنا أنا هو وليس معي إله معي**" [تثنية:39/32] و"**أنا الرب وليس آخر. لا إله سواي**" [اشعيا:5/45] وكثير من آيات التوحيد في التوراة. فقال **إن الروح القدس ليس عليماً بكل شيء والروح القدس ليس موجوداً في كل مكان.** ولا يمكن القول أنه بسبب تنفيذ الروح القدس لأعمال الله أنه جزء من الله.

7- **وثيوفيليس لندسي** (1723-1808م) الذي سأل الذين يعبدون عيسى عن رد فعلهم لو ظهر عيسى ووجه الأسئلة التالية لهم "**لماذا تتوجهون بعبادتكم إلي؟ هل أمرتكم قط بذلك؟ ألم أضرب لكم الأمثال باستمرار بأنني أعبد الأب بنفسي، وأصلي لأبي وأبيكم وإلهي وإلهكم**" [يوحناك17/20]. **وعندما طلبت إلى تلاميذي الصلاة فهل علمتهم أن يصلوا إلى أي شخص آخر عدا الأب وهل دعوت نفسي إلهاً قط؟ أو إني قلت لكم إني خالق الكون ويجب إن أعبد؟.**

8- **ووليام اليري تشاننج** (1780-1842م) الذي قال إننا نعترض على عقيدة التثليث التي وإن كانت تعترف كلامياً بوحدانية الله إلا أنها تهدمها عملياً .. وقال **الأب يرسل الابن أما الأب فلا يرسله أحد ... ونحن نتحدى خصومنا أن يقدموا عبارة واحدة في العهد الجديد تعني فيها كلمة الله ثلاثة أشخاص.**

9- **جون وايكلف:** أول من ترجم "الكتاب المقدس" إلى الإنجليزية عندما وقع في براثن الكنيسة أخرجت الكنيسة جثته من قبرها وأحرقتها سنة 1428 وأحرقت معه الكتاب المقدس الذي ترجمه"[1]. لأن المفروض كان أن يبقى "الكتاب المقدس داخل جدران الكنيسة" ولا يترجمه أحد لتعبث به الكنيسة كيف تشاء".

10- وهناك الفتاة المصرية هيباتي عالمة الرياضيات التي كانت تشتغل بالعلوم والفلسفة، وكان يجتمع إليها كثير من أهل العلم في العلوم الرياضية، وكان لا يخلو مجلسها من البحث في الفلسفة في مسائل ثلاثة هي (أ) من أنا (ب) وإلى أين أذهب، (ج) وماذا يمكنني أن أعمل. فلم يحتمل سبريل "بطريك الإسكندرية" السماع بها وبعلومها، مع أن الفتاة لم تكن مسيحية بل كانت على دين آبائها المصريين القدماء، فأخذ يثير الشغب عليها حتى قعدوا لها وقبضوا عليها في الطريق سائرة إلى دار ندوتها، فهل يدري القارئ ماذا فعلوا بها أولئك المسيحيون!!؟

أولاً: جردوها من ثيابها كلية!!!.

ثانياً: أخذوها إلى كنيسة الاسكندرية مكشوفة العورة!!!.

ثالثاً: وفي مقر الكنيسة المقدسة قتلوها!!!.

رابعاً: ثم قطعوا جسمها تقطيعاً!!!.

---

(1) عيسى يبشر بالإسلام ، ص 172 – 279 ، البروفسور م. عطاء الرحيم.

خامساً: ثم جردوا اللحم عن العظم!!!.

سادساً: ما بقي منها بعد ذلك ألقي في النار[1]!!!.

11- وهناك **العالم دي رومنيس**، الذي قال: "**إن قوس القزح ليست قوساً حربية بيد الله ينتقم بها من عباده إذا أراد** (كما تزعم الكنيسة) بل هي ضوء من انعكاس ضوء الشمس في ذرات الماء" فقبض عليه وأحضروه إلى روما وسجن حتى مات ثم حاكموا جثته وكتبه فحكم عليها وألقيت في النار[2].

12- وهناك آدم نيوسر، وتوماس أميلين، وجيرمي تيلور، وبرونو، وكوبرنيكص، وجاليليووجون لوك، والسير إسحاق نيوتن، ووليام تشلينجوورث، وهوس وجيروم، اللذان قادا عملية الاصلاح الديني في القرن الخامس عشر، وأعدما وحرقا يوم كانت الكنيسة تعيش في ظلامها الدامس، وتعتقد أن الأرض مركز الكون ... وكثير كثير غيرهم[3].

1- وكان الإعدام يسبق بصور شنيعة من التعذيب، كالكي بالنار، والضرب، لعل المتهم يعترف بجرمه، فإن لم يعترف قتل. لأنه لم يكن يعتبر بريئاً حتى تثبت إدانته، بل مجرماً حتى تثبت براءته، وهيهات أن تثبت. وإذا اعترف المتهم بجريمته استمر تعذيبه قبل القضاء عليه لعله يكشف عن غيره وتخلع أسنانه كما حدث لبنيامين كبير أساقفة مصر، لأنه رفض الخضوع لقرار مجمع خليكادونية الذي قرر أن للمسيح طبيعتين إلهية وإنسانية.

2- وكانت القوانين تقضي أن يحمل الأبناء والأحفاد تبعة الجرم الذي يدان به الآباء، فيسلبوا حقهم في مباشرة الكثير من الوظائف ومزاولة الكثير من المهن.

ولقد نسبت الكنيسة تعاليم عيسى في الرحمة والإيمان بل نسيت أقوالها هي التي دستها في الأناجيل على لسان المسيح مثل "أحبوا أعداءكم باركوا لأعينكم أحسنوا إلى مبغضكم وصلوا لأجل الذين يسيؤون إليكم ..." نسيت كل ذلك من أجل تثبيت أفكارها في الجهل المطبق من دوران الكون حول الأرض وأن الأرض مركز الكون والثالوث الذي فرضته على الناس بالقوة إذ أنه ما آل إليها السلطان حتى

---

(1) الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية للأستاذ الشيخ محمد عبده ، وكتاب أروبا والإسلام للدكتور عبد الحليم محمود ، عن كتاب النصرانية والإسلام ، ص 154 ، لمستشار محمد عزت اسماعيل طهطاوي.

(2) النصرانية والإسلام ، ص 154-155 ، المستشار محمد عزت طهطاوي.

(3) عيسى يبشر بالإسلام ، ص 172-279 ، البروفسور م. عطاء الرحيم .

أنزلت بمخالفيها شتى ألوان العذاب بنفس الوحشية التي عامل بها الرومان النصارى (ومثلهم اليوم كمثل اليهود الذين أوقعت بهم مختلف الدول صنوف العذاب فجاؤوهم ليوقعوا ما عانوه على الشعب الفلسطيني وعلى أطفال الحجارة فالطفل الذي كان يرميهم بحجر كانوا يرمونه برصاصة قاتلة).

3- ولما ظهر البروتستانت اتجهت الكنيسة الكاثوليكية لهم بالاضطهاد العنيف، وكثرت المذابح، ومن أهمها مذبحة باريس في 24/أغسطس سنة 1072م التي سطا فيها الكاثوليك على ضيوفهم من البروتستانت بعد أن دعوهم إلى باريس لعمل تسوية تقرب بين وجهات النظر، ثم قتلوهم غدراً وهم نيام، فلما أصبحت باريس كانت شوارعها تجري بدماء هؤلاء الضحايا، وانهالت التهاني على تشارل التاسع ملك فرنسا من بابا روما، ومن ملوك الكاثوليك في أوروبا وعظمائها على هذا العمل الدنيء.

4- ولما قويت شوكة البروتستانت مثلوا نفس دور القسوة مع الكاثوليك ولم يكونوا أقل وحشية في معاملة أعدائهم السابقين، والمثال الحي على ذلك في وقتنا الحاضر ما يجري في إيرلندا الشمالية من قتال وحشي بين الكاثوليك والبروتستانت رغم أنهما أبناء شعب واحد فرقتهم الكنيسة.

5- وهكذا دون التاريخ للمسيحية بحار من الدماء، وأكداساً من رماد الذين أحرقوا مع يتم، ودموع، وأنين ووحشية، وبربرية بعد أن أتيح لها السلطان فكانت نقمة وشراً.

ولو ضم إلى هذا ما فعله المسيحيون بالمسلمين في البلاد التي اجتاحتها الحروب الصليبية، وبالمسلمين الأسبان بعد سقوط غرناطة، وما فعله الاستعمار المسيحي بأقطار المسلمين، لظهر بجلاء أن المسيحية التي هي أساساً كما جاء بها المسيح دين الرحمة كانت تمثل بابا من العذاب، وجحيماً من التنكيل، وحشداً من الغل والكراهية والحقد[1] ناهيك عما جرى في البوسنة والهرسك في التسعينات مؤخراً من قتل المسلمين الموحدين ودفنهم سراً في مقابر جماعية شاهدها الجميع على شاشات التلفزيون.

وهكذا قضت الكنيسة القديمة على العلم والعلماء وبقيت كصخرة كأداء في وجه كل تقدم وعاشت في عصور كلها دجل وتخلف وهرطقة، يحيط بها الظلام من كل جانب

(1) النصرانية في الإسلام ، ص 158 – 159 ، المستشار محمد عزت إسماعيل طهطاوي.

فانتشرت الخرافات والبدع وانحطت الأخلاق وهذا يقودنا إلى "مفاسد الكنيسة" ومرة أخرى نستميح القارئ عذراً في ذكر بعضها، التي انعكست على حيـــاة الـــشعوب. **فقـــد كانـــت "العلاقات الجنسية" قبل الزواج وفي خارج نطاق الزواج منتشرة. كما كانت بعض النساء يعتقدن أن ورعهن آخر الأسبوع يكفر عن مرحهن وبطنتهن، وكان الاغتصاب شائعاً ... وتمشى العهد مع مطالب ذلك الوقت فقد كانت بعض النساء الذاهبات إلى الحج يكـــسبن نفقة الطريق، كما يقول الأسقف بنيفاس، ببيع أجسادهن في المدن القائمة في طريقهن، وكان كل جيش يتعقبه جيش آخر من العاهرات لا يقل عن جيش أعدائه**[1].

وفرضت الكنيسة إتاوات على كل فرد مسيحي طيب السلوك أو سيء السلوك وقد استخدمت أساليب غير مهذبة في جمع المال حتى إن روما عاصمة البابـــا كـــان فيهـــا 16000 من النساء العاهرات اللواتي يستخدمن أعراضهن في الحصول على المعيـــشة، وقد اعتبرتهن الكنيسة مورداً مالياً لخزانة الدولة وفرضت عليهن إتاوات وضرائب[2].

وكانت هذه المفاسد التي تزخر بها الحياة العامة صورة لمفاسد اخرى تزخر بها الكنيسة ورجالها من الداخل فالبابوات أنفسهم انصرفوا إلى الشؤون الدنيوية وتحـــايلوا على اصطياد المال بكل طريق غير مشروع. ولذا تأثرت الكنيسة بأسرها من مـــساوئ راعيها الأكبر. حتى أن الأديرة التي نشأت فيما مضى لقمـــع الشهوات الدنيوية ونـــشر الهدى والإصلاح قد تحولت إلى بؤرات للفساد والجهل. بل هذا الفساد تطرق إلى تعاليم الكنيسة نفسها، فبدل أن يكون الغفران نتيجة التوبة والاعتراف أصبح يبـــاع كالـــسلعة بقدر من المال"[3] **وكان البابا أينوست الثامن (1484–1492م) الذي يرى "ول ديورانت" أنه "وجد صعوبة كبيرة في موازنة دخله ونفقاته، ولهذا أخذ يجري على الـــسنة التـــي جرى عليها سلفة البابا سكتس الرابع (1471–1484م) ... فملأ خزائنه بالأموال التي كان يتقاضاها من طلاب المناصب الكبيرة. ولما وجد ما في هذا من نفـــع كبيـــر أنـــشأ مناصب جديدة وعرضها للبيع، فرفع أمناء البابوية إلى ستة وعشرين وحصل بذلك على**

---

(1) قصة الحضارة الجزء الخامس من المجلد الرابع، ص 179–180 ، ول ديورانت عن كتاب المسيح والمسيحية والإسلام.

(2) أضواء علىالمسيحيةن ص129،متولييوسف شلبي.

(3) تاريخ أوروبا الحديث من عهد النهضة الأوروبية إلى نهاية عهد الثورة الفرنسية ونابليون ، ص 42 ، محمد قاســم ، عــن المصدر قصة الحضارة رقم 3 الصفحة السابقة.

(62400) دوقه. ثم رفع عدد حاملي الأختام إلى اثنين وخمسين وجنى من ذلك (2500) دوقه من كل واحد عينه في المنصب"[1].

والبابا "لاون العاشر الذي توسع في منح الغفرانات ... فأرسل كثيراً من أتباعه إلى أقطار أوروبا يبيعون الغفرانات لأهلها بالدراهم لتمحى بها ذنوبهم ولا يحاسبون عليها في الآخرة ... فأخذوا يبيعون الغفرانات بابخس الأثمان"[2].

ويرى "ول ديورانت" أن هناك ثلاث مشاكل داخلية كان يضطرب بها قلب الكنيسة وهي المتاجرة بالمناصب في محيط البابوية والأسقفية، والزواج والتسري بين رجال الدين من غير الرهبان، ووجود حالات مفزعة من الدعارة بين الرهبان أنفسهم[3].

فقد كان البابا اسكندر السادس (1503م) الذي يصفه ول ديورانت بانه "في أيام شبابه كان وسيم الخلق جذاباً، حلو الطبع حاراً في عشقه، قد عقد حوالي (1466) صله أكثر دوماً من صلاته النسائية السابقة مع فانتيسا دي كتاني"[4] ويروى أن روما قد غفرت للبابا علاقته بفانتيسا الساذجة، ولكنها دهشت لعلاقته "بجوليا" التي انتقلت من عشيق إلى عشيق ...، بالإضافة إلى بيعه المناصب الكنسية واستيلائه على ضياع الموتى من الكرادلة والتوسع في بيع صكوك الغفران، وأنه قاسم القساوسة نصيبهم منها، كما فتح باب الصكوك فجعلها لغفران كل ذنب حتى الزواج من المحارم لما يدره عليه ذلك من كسب[5]. دين يباع ويشترى ويقولون فليحيا المسيح غافر الخطايا هذا. ولقد نقل محرر الجوائب في كتابه الفارياق ما يلي:

"إن البابا يوحنا الثاني عشر قتل وهو معانق لامرأة وكان القاتل زوجها".

"وإن البابا غريغوريوس السابع عقد مجمعاً في روميه على هنري الرابع ملك جرمانيا وقال فيه: "قد خلعت هنري عن ولاية النمسا وإيطاليا وأعفيت جميع المسيحيين

---

(1) قصة الحضارة الجزء الثالث من المجلد الخامس ، ص 74-75 ، ول ديورانت عن المصدر السابق ، ص 129.

(2) المجددون في الإسلام من القرون الأولى إلى القرن الرابع عشر ، ص 362 ، عبد المتعال الصعيدي ، عن المصدر السابق ، ص 139. (الغفرانات معناها صكوك الغفران).

(3) المرجع رقم (1) السابق الجزء الثالث من المجلد الخامس ، ص 79-80 ، عن المصدر السابق ، ص130

(4) المرجع رقم (2) السابق الجزء الثالث من المجلد الخامس ، ص 79-80 ، عن المصدر السابق ، ص130.

(5) المرجع رقم (2) السابق الجزء الثالث من المجلد الخامس ، ص 96-98 ، عن المصدر السابق ، ص130.

من الطاعة له ونقضت عهدهم له". "فأضطر هذا إلى الذهاب إلى روميه فلما قدم على البابا وجده مختلياً بالكونتيسه ماتيلدا".

"وإن البابا "كليمانصو" الخامس عشر كان يجول في فينا وليون لجمع المال ومعه عشيقته".

"وإن البابا يوحنا الثالث والعشرين سم سلفه، وباع الوظائف الكنسية وأنه كان كافراً ولوطياً معاً".

"وإن البابا "سرجيوس" كان قد استوزر "ثاودورة" "أم ماروزيا" ... وإن البابا أولد ماروزيا هذه ولداً رباه عنده داخل قصره.

وإن البابا يوحنا الثاني عشر المسمى "اكطافيوس ... فسق بعدة نساء وخصوصاً "ايتنت" التي ماتت وهي نفساء ... مما أوجب على الإمبراطور خلعه وتنصيب ليو الثامن في مكانه"[1].

وفي سنة 1567 جعل كاردينال زابيلا البابا فوق الله[2] تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً، والذين يريدون المزيد عن فضائح البابوات فليقرأوا ما كتبه مارتن لوثر عنهم.

هذا غيض من فيض من فضائح بابوات الكنيسة أصحاب الكرسي المقدس!! الذين يزعمون لطوائفهم أنهم ورثة بطرس والمسيح وحملة مفاتيح السماء وأنه لا خلاص لهم إلا على أيديهم المباركة!. جعلوا الدين ملعبة فقالوا لطوائفهم "**لا تكنزوا كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ**" [متى:19/6] بل أكنزوا لكم كنوزاً في الكنيسة وجعلوا الدين لطوائفهم "**لا تقدرون أن تخدموا الله والمال**" [متى:24/6] فاخدموا الله ونحن نخدم لكم المال. كما جعلوا الدين لطوائفهم "**من طلق إمرأته إلا لعلة الزنا وتزوج بأخرى يزني، والذي يتزوج بمطلقة يزني**" [متى:32/5] و"**يوجد خصيان خصوا انفسهم لأجل ملكوت السموات من استطاع أن يقبل فليقبل**" [متى:12/19] أما بالنسبة لهم فتظاهروا بخصي أنفسهم أمام الناس وادعوا العصمة أما في سرهم فلم يخصوا أنفسهم بل شمروا عن ساقهم وزنوا بفانتيسا دي كتاني وايتنت وجوليا والكونتيسه ماتيلدا وتمتعوا بالمطلقة لعلة الزنى تمتعهم بالمتزوجة أو العذراء، فمارسوا الزنا واللواط وراء جدران كنيسة روما العالية

---

(1) الفارق بين المخلوق والخالق ، ص 237–238 ، عبد الرحمن بن سليم البغدادي الشهير بباجة جي زاده.

(2) تاريخ كنيسة روما ، ص 66 ، عن كتاب اليهودية والمسيحية ، ص 400 ، الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

وتحايلوا على الناس وباعوهم الدين بصكوك الغفران، وجمعوا الثروات الهائلة من كل مكان، وزعموا للناس أنه أعطي لهم ملكوت السموات فكل ما يربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء وكل ما يحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء ودسوا ذلك في الأناجيل. فإذا كان هؤلاء ملح الأرض في الكنيسة الشاؤولية فلا يسعنا إلا أن نردد قول المسيح "**إذا فسد الملح فبماذا يملح، لا يصلح بعد لشيء إلا لأن يطرح خارجاً ويداس من الناس**" [متى:13/5].

ولقد نشرت الصحف مؤخراً الخبر التالي:

الفاتيكان يبرئ غاليلي

بعد 359 عاماً!

***الفاتيكان –ي ب ألغى يوحنا بولس الثاني أمس السبت رسمياً إدانة الفاتيكان لعالم الفلك الإيطالي غاليليو غاليلي (1562–1642) لتأكيده في القرن السابع عشر إن الأرض ليست مركز الكون!**

وقال البابا إن قضية غاليلي التي مرت عليها 359سنة سببت عدم تفاهم بين الكنيسة الكاثوليكية والعلم "يجب ألا يتكرر في المستقبل". وكان يتحدث في جلسة ختامية للجنة كلفها الفاتيكان عام 1979 إعادة النظر في إدانة الكنيسة للعالم الإيطالي عام 1633 لأنه قال إن الأرض تدور حول الشمس وحول نفسها ونفى أن تكون مركز الكون كله.

وكان غاليلي في الواقع يردد تأكيدات أصدرها عالم الفلك البولندي نكيولاوس/كوبرنيك في القرن السادس عشر.

إنه لغريب حقاً أن يصدر الفاتيكان سنة 1994م هذا العفو عن "جاليليو" بعد 359 عاماً من موته، وجاليليو كما هو معروف لم يرتكب إثماً سوى أنه نادى بكروية الأرض، وأقر بأنها ليست سوى كوكب صغير يدور حول الشمس، وليست مركزاً للكون، بعكس ما كان بابوات الكنيسة يعتقدون في العهود المظلمة، الأمر الذي هددته الكنيسة آنذاك، واضطرته إلى التراجع عن أقواله وحبسته في بيته بقية حياته.

وإصدار الفاتيكان اليوم هذا العفو الذي لا لزوم له بعد 359عام إنما يدين الفاتيكان أكثر مما يؤيده، لأنه اعتبر نفسه سليل كنائس الأمس، كما ذكرنا وبالتالي حمل نفسه مسؤولية أدبية لا حصر لها، لا عن جاليليو فحسب، بل عن جميع جرائم تلك الكنائس في عهود الظلمات، وعن فظائعها التي لا مثيل لها من قتل العلماء الآخرين 1مثال "برونو" و"كوبرينكس" والعديد العديد من الصلحين الذي ذكرنا بعضاً من أسمائهم، والملايين

الأخرى الذين حكمت عليهم بالموت والحرق على الخـــازوق بعـــد أن نهبـــت أمـــوالهم وصادرت ممتلكاتهم وباعتهم صكوك الغفران.

ولقد كان الأجدر بالفاتيكان المبجل أن لا يصدر عفواً عن جـــاليليو بـــل اعتـــذاراً لجاليليو مع إدانة وتنديد شديدين بجميع كنائس عهود الظلمات السابقة التي ظلمته واعتذاراً شديداً لأصحاب العلم والعلماء لأن تلك الكنائس بجهلها أخرت العلوم والاكتشافات قرونـــاً عديدة، وأن يشمل تنديده كذلك اعتذاراً للبروتستانت الذين ذبحتهم الكنيـــسة فـــي القـــرنين السادس عشر والسابع عشر، وكذلك اعتذاراً عن جميع الجرائم والفظـــائع والانتهاكـــات والانحرافات التي ارتكبها بابوات تلك الكنائس الذين مرغوا الكنيسة في الرذيلة والوحـــل، وكذا أن يشمل تنديده جميع بابوات اليهود الذين اخترقوا سلك البابوية وقادوا العـــالم إلـــى الحروب الصليبية التي راح ضحيتها عشرات الألوف من المسيحيين والمسلمين فالشعوب لا تنسى، **وتعهداً منه بأنه من الآن فصاعداً سيدقق في هوية جميع كرادلته ويطرد منها كل يهودي مندس بينهم وأن مثل تلك الحروب لن تتكرر مرة ثانية. وقبل هذا وذالك كان الأجدر بالفاتيكان أن يصدر تنديداً شديد اللهجة بجميـــع البـــابوات الـــذين تلـــو البابـــا "هونوريوس" 680م الذين ارتدوا بالكنيسة إلى التثليث مرة أخرى بعد أن كانت الكنيسة موحدة بالله، وذلك من أجل إنقاذ مئات الملايين الذين ما زالوا مضللين بالتثليـــث حتـــى اليوم ليستعيدوا أماكنهم في الجنة تماماً كما فعل قساوسة الكنيسة الإنجليكانية.**

إن ما يحتاج إليه المسيحيون اليوم هو بابا موحداً كما كان المسيح، يكون عنـــده ضمير حي وإيمان صحيح بالمسيح كما كان عليه البابا هونوريوس وأن يكـــون لديـــه الشجاعة الكافية ليعلن لعموم المسيحيين كما أعلن المسيح "جميع الذين جـــاؤوا قبلـــي سراق ولصوص" [يوحنا:8/10] أخذوا منكم إلهكم الواحد واستبدلوه لكم باله مثلث، فضاع منكم النعيم الأبدي وجاؤوكم بالجحيم الأبدي وأنه آن لكم لايوم أن تستيقظوا لتعلموا أن الله واحد ولم يكن أبداً واحد في ثلاثة ولا ثلاثة في واحد. هذه الحقيقة التي كشف عنها البابا هونوريوس المذكور بأنها فبركة متأخرة من البابوات الذين سبقوه فأعاد الكنيسة إلى التوحيد وتنفس الناس الصعداء وهتفوا وهللوا بأن الله واحد. لكن للأسف بعـــد 48 سنة من موته عاد أل سنود Synod أي المجمع الكنسي المنعقد في اسطنبول سنة 680 إلى التثليث معلناً لعنة البابا المذكور وهو البابا الوحيد الذي لعن في تـــاريخ الكنيـــسة. وذنبه الذي جناه أنه أعلن أن الله واحداً وليس واحداً في ثلاثة ولا ثلاثة في واحد .

ولكن لماذا يكون مسيحيو اليوم في حاجة إلى مثل هذا البابا الشجاع الذي لن يوجد مثله فكل واحد مسؤول عن نفسه، والله لم يربطهم أبداً لا ببابا ولا بكاردينال ولا بكنيسة، إنما أعطاهم عقولاً ليفكروا بها لا ليجيروها للبابا أو للكنيسة حتى يفكروا نيابة عنهم فيضلوهم ويوردوهم الجحيم.

مناشدتنا هذه لا تأتي من فراغ فقد امتلأت المكتبات والأرصفة بالكتب التي كتبها مسيحيون غربيون وشرقيون قديماً وحديثاً ينتقدون فيها هذا الدين الموروث عن كنائس عهود الظلمات ومحاكم التفتيش التي جعلت فيه الإله يولد من فرج أنثى، ثم يصلب على أيدي البشر فيموت ويدفن في التراب ثم يقام من الأموات، تماماً كما هو في الوثنية، بينما الله الحقيقي يقول "**حي أنا إلى الأبد**" [تثنية:40/32] والذي جعلته تلك الكنائس يتغير من أب إلى ابن إلى روح قدس، في الوقت الذي فيه الله الحقيقي يقول "**أنا الرب لا أتغير**" [ملاخي:6/3]، "**أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري، أنا الرب وليس آخر**" [اشعيا:45/44،8/6] أي لا أب ولا ابن ولا روح قدس التي أتت بها كنائس تلك العهود المظلمة. هذا هو المطلوب من الفاتيكان اليوم، لا أن يصدر عفواً عن جاليليو.

"أما عن دور الكنيسة في خدمة الاستعمار، فحدث ولا حرج إذ لعبت الكنيسة دوراً قذراً متسترة خلف الدين، وأثبتت ممارستها في إفريقيا أن التبشير بالأناجيل والمسيح لم يكن إلا غطاء لمخلب قط شرس للاستعمار"[1].

ويقول جاك مندلسون المبشر الأمريكي على لسان الإفريقيين "إن المبشرين إذا جاؤوا إلينا وقالوا أننا نريد أن نعلمكم العبادة قلنا حسناً نريد أن نتعلم العابدة، وطلب منا المبشرون أن نغلق أعيننا فتعلمنا العبادة، وحينما فتحنا أعيننا وجدنا الإنجيل في أيدينا بينما أراضينا قد اغتصبت"[2].

[متّى:48/5]: "**فكونوا أنتم كاملين كما أن إلهكم الذي في السموات كامل:** ها هو المسيح يعترف أن إلههم الذي في السموات كامل فكيف ينسبون إلى إلههم الولادة، والولادة نقص لأنها عمل بهيمي؟! وها هو المسيح يشير إلى إله واحد وليس إلى ثلاثة. لقد تمت فيهم بنوءة اشعيا القائلة: "**تسمعون سمعاً ولا تفهمون، ومبصرين تبصرون ولا تنظرون**" [متى:13/13].

---

(1) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ، ص 130 ، أحمد عبد الوهاب.

(2) الرب والله وجوجو (الأديان في إفريقيا المعاصرة) جاك مندلسون ، ص 200 – 211 ، عن المصدر أعلاه.

الإصحاح السادس

[متى:6/1-4]: "**احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات. فمتى صنعت صدقة لا تصوت قدامك بالبوق كما يفعل المراءون ... لكي يمجدهم الناس. الحق أقول لكم إنهم استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك لكي تكون صدقتك في الخفاء فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية**".

النقد: بغض النظر عن الترجمة الركيكة الحرفية عن الإنكليزية مثل "تصنعوا صدقتكم" بدل تقدموا صدقتكم "ولكي ينظركم الناس" بدل يراكم الناس ... إلا أننا نستطيع أن نفهم بأن المسيح يحض على إعطاء الصدقات للفقراء، بشرط ألا يكون الهدف من ذلك رئاء الناس، وأن تعطى في السر والكتمان بحيث لا تعرف اليد اليسرى ماذا أعطت اليمنى وذلك لتكون مقبولة عند الله على أحسن وجه.

ولكن دعونا نركز في معنى "**وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات**" قلنا أينما وردت كلمة الأب أحذفها وضع مكانها اسم الله ليستقيم لك المعنى. والآن ألا يفهم من ذلك أن الله "الذي في السموات" (على حد تعبير النص لأن الله منزه عن الجوهر والعرض حتى تحويه السموات، يشمل كل شيء ولا شيء يشمله). هو الذي يجازي الناس يوم القيامة ويعطيهم الأجر؟! فكيف يزعمون لنا في الإنجيل المنسوب ليوحنا "**إن الأب لا يدين أحد بل قد أعطى الدينونة للابن**" [23/5]، ثم كيف عادوا ونفوا ذلك في نفس الإنجيل "**وإن سمع أحد كلامي ولم يؤمن فأنا لا أدينه لأني لم آتي لأدين العالم**" [47/12]. فما هذه الخبيصة في الأناجيل!!؟ وهل المسيح جاء للعالم أم لخراف بيت إسرائيل الضالة!!؟.

وعودة إلى موضوعنا بخصوص الصدقات. فالصدقات وردت في كل الديانات ليساعد بها الغني الفقير، وأجرها عظيم عند الله لا سيما إذا كانت في الخفاء. ولقد حض القرآن الكريم على إعطاء الصدقات في السر والعلن في آيات كثيرة **{إن تبدوا الصدقات فنعماً هي وأن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير}** [سورة البقرة:الآية271] وكذلك **{من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم}** [سورة الحديد:الآية11] وكذلك **{مثل الذين ينفقون أموالهم في**

سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم} [سورة البقرة:الآية261]. ويروى أن عثمان بن عفان وصلت تجارته القادمة من الشام إلى أرض الجزيرة العربية في سنة من سنوات القحط فاجتمع إليه تجار مكة يريدون أن يشتروا تجارته وعرضوا عليه أن يربحوه الدينار بدينار، فرد عليهم: "**هناك من دفع أكثر**" فعرضوا أن يربحوه الدينار بدينارين فقال: "**هناك من دفع أكثر**" وهكذا حتى وصلوا إلى الدينار بثلاثة دنانير أو خمسة، فلما قال لهم: هناك من دفع أكثر نظر تجار مكة إلى بعضهم، وقالوا: نحن تجار البلد ولا يوجد تجار غيرنا، فقال لهم: **إن الله يعطي الحسنة بعشرة أمثالها ويضاعفها إلى سبعمائة فهل تستطيعون أن تزيدوا! قالوا: لا. فأمر بالإبل أن تناخ ووزع تجارته كلها على الفقراء.**

ومرة أخرى نسأل قساوسة الكنيسة حسب النص السابق "من يكون أبوك" الذي يرى في الخفاء ويجازيك علانية! الذي أشار إليه المسيح!!؟. لا يستطيع أي قسيس شاؤولي أن يزعم أن المراد به غير الله. لأنه لو كان عيسى إله السموات كما تزعم الكنيسة لما قال: "الذي في الخفاء" ولقال: "وليس لك أجر عندي". ماذا يعني هذا!!؟ **يعني ببساطة أنه من المستحيل دمج المعتقدات الكنسية التي ألهت عيسى، مع نصوص الأناجيل التي تثبت أن عيسى ليس إلا نبياً ورسولاً بالرغم من كل الدس والتحريف الذي أدخلته فيها ليلائم معتقداتها لأنها تتناقض مع النصوص تناقضاً صارخاً، مما يؤكد أن ماجاءت به الكنيسة شيء، وما جاءت به الأناجيل شيء آخر، فعيسى ليس إلا إنساناً نبياً ورسولاً كريماً كسائر الأنبياء والرسل تماماً كما قال هو عن نفسه وكما ينادي به القرآن وكما اعترفت به الكنيسة الإنجليكانية مؤخراً، وأنه لا يعطي الأجر لأحد يوم القيامة لأن ذلك من خصائص الله وحده. والله لم يفوض أحد من خلقه بذلك نيابة عنه. بل إن عيسى نفسه وجميع الأنبياء والرسل خاضعين للأجر والحساب يوم الدينونة {لمن الملك اليوم. لله الواحد القهار}** [سورة غافر:الآية16] **وكل إنسان مجزي بعمله إن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر ولا يظلم ربك أحداً. من يعمل سوء يُجزى به ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره.** وفي حديث لرسول الله لابنته فاطمة: "**اعملي فإني لا أغني عنك من الله شيئاً**" فلا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً، حتى لو كان والده نبياً.

ونحن نقدم قول المسيح هذا "**فإلهك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية**" هدية للمسيحيين الذين ضللهم شاؤول والمجمعات الكنسية والذين يبحثون عن دين المسيح الحقيقي، ليعرفوا أن الله الذي في الخفاء هو الإله الحقيقي الذي يجازي الناس يوم الدينونة وليس الإله الذي يولد من فرج أنثى ويراه كل الناس. فلعل وعسى أن يرجعوا عن المعتقدات الزائفة التي جعلت لهم من عيسى إله مع الله أو هو الله نفسه –تعالى الله عما يقولون– ليستردوا أماكنهم في الجنة.

[متَّى:6/5-9]: "**ومتى صليت فلا تكن كالمرائين فإنهم يحبوا أن يصلوا قائمين في المجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس. الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصلي إلى إلهك الذي في الخفاء فإلهك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية. وحينما تصلون لا تكررون الكلام باطلاً كالأمم فإنهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يستجاب لهم. فلا تتشبهوا بهم لأن إلهكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه**".

رغم وضوح طريقة المسيح في الصلاة بأن لا يصلوا قائمين في المجامع أو زوايا الشوارع ... لكي يراهم الناس فيضيع عليهم أجر صلاتهم، إلا أننا نرى شاؤول والكنائس التي ابتدعها قد ابتدعوا صلاة غريبة لأتباعهم من الأمم داخل الكنائس. فأين صلاة أتباعهم اليوم من الصلاة التي طالب بها المسيح، إذ أن الكنيسة أقحمت نفسها حتى في صلاة الفرد لتقف بينه وبين ربه تماماً كما فعل الكهنة والفريسيون اليهود فلا هم دخلوا ملكوت الله ولا تركوا الداخلين يدخلون [متى:13/23]. إذ في الوقت الذي فيه الصلاة صلة بين العبد وربه، وقفت الكنيسة بينهم وبين ربهم وطلبت منهم أن يصلوا فيها جهاراً عياناً بعد قرع النواقيس الضخمة لهم ليسمعوا الداني والقاصي لكي "**ينظرهم الناس**"، أي عكس ما طلب المسيح تماماً، وهو الذي لم يسمع جرس كنيسة في حياته. ولربما ليس هناك مانع عند بعضهم أن يكون قد تناول في إفطاره ذلك اليوم شريحة من لحم الخنزير، أو كأساً من الويسكي أو النبيذ المعتق الذي حرمه الله قبل ذهابه إلى الكنيسة للصلاة. ثم هيهات هيهات أن تكون صلاتهم كصلاة المسيح. إذ أن صلاتهم لا تعدو أن تكون مجرد تراتيل وأناشيد وضعها لهم شاؤول وقساوسته، ولم يضع فيها المسيح حرفاً واحداً، يرتلونها وقوفاً على أنغام آلات الطرب كما أسلفنا مثل البيانو أو الأورغ الذي لم يكن معروفاً البتة لدى المسيح، لا ركوع

فيها ولا سجود كما طلب منهم المسيح. وهيهات هيهات أن يستطيعوا التركيز في أذهانهم على الخشوع لله الواحد وسط تلك الأناشيد والموسيقى والصور والصلبان والتماثيل التي تشتت الذهن. ولست أدري كيف يركزون على الله الواحد وهو في أذهانهم ثلاثة أب وابن وروح قدس. فهل يا ترى عندما يصلون يركزون على الأب الذي لا يعرفون صورته لأنه دائماً في الخفاء؟ أم على عيسى في تماثيله التي تمتلئ بها الكنيسة!؟ أم يا ترى على "جفري هنتر" الشاب الأمريكي الوسيم الذي لعب دور المسيح في فيلم Super Star ملك الملوك!؟ أم على الروح القدس الذي صورته لهم الأناجيل على شكل حمامة هاوية من السماء!؟ ثم كيف يتأكدون أن صلاتهم قد توزعت بالتساوي على الآلهة الثلاثة وأن كل إله أخذ منها نصيباً مساوياً للإله الآخر. والمفروض أن الكنائس بيوت الله، ولكنهم لا يذكرون اسم الله فيها إنما يذكرون اسم الإله المثلث الوهمي الذي اخترعته لهم الكنائس، كما ذكرنا وعليه فصلاتهم لا تذهب لله!!؟. وهل طلب منهم المسيح أن يصلوا لغير الله الذي في الخفاء!؟ وهل طلب منهم المسيح أن يصلوا على أنغام الموسيقى والأناشيد. نعود ونذكر القارئ بقول المسيح: "**وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصلي إلى أبيك الذي في الخفاء**" لماذا في مخدعك؟ ولماذا تغلق بابك؟ من أجل الهدوء والتركيز وحضور الذهن والقلب في صلاتك لإلهك الذي في الخفاء ولعدم تكرار الكلام لأن الله يعلم حاجتك قبل أن تسأله فالمسيح عندما يريد أن يصلي كان يعتزل الناس وينشد مكاناً هادئاً ويصلي فيه "**وأما هو فكان يعتزل في البراري ويصلي**" [لوقا:16/5] "**وفي تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلي وقضى الليل كله في الصلاة لله**" [لوقا:12/6] أي أن الصلاة لا تحتاج إلى كل هذا الصخب الذي ابتدعه شاؤول وكنائسه، أجراس، وموسيقى، وتراتيل، وبخور ... كما كان يصلي الوثنيون. كما أن الصلاة لا تحتاج إلى وسطاء من القساوسة أو المطارنة الذين يقودونك في الصلاة ربما بلغة لا تفهمها. لأن الصلاة كما أسلفنا صلة خاصة بين العبد وربه، فلا توسط بين الخالق والمخلوق إذ أن القساوسة والمطارنة هم بشر مثلي ومثلك وخطاة مثلي ومثلك وينتظرون عقاب الله أو ثوابه فليس لهم وساطة في صلاتك التي هي صلة بينك وبين إلهك الذي في الخفاء. "**الله روح والذين يعبدونه فبالروح والحق ينبغي أن يعبدوه**" [يوحنا:24/4]. أما أنت عزيزي القارئ فصلِّ دائماً واسجد لله الواحد الذي صلى وسجد له عيسى وموسى وإبراهيم ونوح وكل الأنبياء. فالله الواحد هو

إله آبائك وأجدادك من قبلك. أما الإله المثلث فهو إله الكنيسة الذي اخترعته المجامع الكنسية عدوة الله وعدوة المسيح التي أضلت بلايين البشر لأغراض مبيتة ولترضي به قسطنطين والأباطرة الوثنيين في تقريب المسيحية من الوثنية من أجل المكاسب الدنيوية ونسوا قول المسيح: "**ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه**" [متى:25/16]، ثم أمامك قول لوقا أعلاه: "**وقضى الليل كله في الصلاة لله. فإذا كان هو نفسه إلهاً كما زعموا فهل الإله يصلي للإله!؟. وكم إله هناك!؟.**

قال محمد نبي الإسلام "**إذا سألت فاسأل الله الواحد. وإذا استعنت فاستعن بالله الواحد واعلم أن الناس لو اجتمعوا لينفعوك لن ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك. ولو اجتمعوا ليضروك لن يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك**". وقال الله "**ادعوني استجب لكم**" وكذلك قال "**إن الذين استكبروا عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين**" [غافر:60].

لقد قصر اليهود ملكوت الله والتوحيد على أنفسهم فقال لهم يسوع: "**ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون**" [متى:13/23]. وقصرت الكنيسة الخلاص عليها إذ زعمت: "**أنه لا خلاص خارج الكنيسة**". بينما الخلاص الحقيقي في يد الله وليس في يد أحد غيره. فأنت عندما تقرأ ما قالته مريم العذراء عندما بشرها الملاك بعيسى: "**تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي**" ومن قبلها قول الله في سفر اشعيا: "**أنا الرب وليس غيري مخلص**" [11/43] ثم تقارن أقوالهما بقول الكنيسة: "**لا خلاص خارج الكنيسة**" يتداعى أمامك قول الكنيسة التي تزعم فيه أنها هي المخلص وأنه لا خلاص إلا على يديها، لأنها تدعي حقاً لا تملكه، ولا يحق لها أو لغيرها أن يملكه، إذ أن الخلاص بيد الله فقط فكثيرون نقضوا هذا الادعاء، وتركوا الكنيسة وخلاصها المزعوم بل تركوا دينها الشاؤولي الكنسي كله، إذ عقلوا أن الكنيسة بجميع أطقمها لا تملك الخلاص لأحد، ولا حتى لنفسها بل ولا تملك ما هو أقل من ذلك بكثير مثل دفع المرض او الموت عنها في الحياة الدنيا فكيف لمن لا يملك ذلك أن يملك خلاص الآخرين في الآخرة!؟.

إقرأ معي عزيزي القارئ ما جاء في [لوقا:12/17]: "**لأن ملكوت الله داخلكم**" وذلك إذا آمنا بالله الواحد الذي آمن به عيسى وصلى له عيسى وتمسكنا بتعاليمه في قلوبنا التي أولها "لا إله إلا الله وعيسى رسول الله" يكون ملكوت الله في قلوبنا دونما حاجة إلى أي

كنيسة أو قسيس. هذا الذي يجب عزيزي القارئ أن تركز عليه في صلاتك حتى يكون لديك الإيمان الحقيقي كما قال عيسى نفسه: "**الحق أقول لكم إن كان لكم إيمان (لا تشكون في أن الله واحد) ... إن قلتم لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر فيكون، وكل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالوه**" [متى:22/21]. تناله من غير سماسرة أديان يقفون حاجزاً بينك وبين الله ومن غير بخور وتمتمات بلغة قد لا تفهمها كما ذكرنا لأن اتصالك بالله مباشرة بإرادة حرة تنبع من قلبك، إرادة طليقة لا ترتبط بأي قسيس أو كاهن أو سمسار ممن يدعون أن لهم سلطة فوق سلطتك لأن الله يقول: "**من تقرب إلي شبراً تقربت منه باعاً. ومن تقرب إلي باعاً تقربت منه ذراعاً**" **ومن جاءني ماشياً ذهبت إليه مهرولاً** واعلم أن الله دائماً قريب منك، أقرب إليك من حبل الوريد، يعرف أحوالك ويسمع منك لشكواك ويسمع دعاءك **{وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون}** [سورة البقرة:الآية186].

تنال الإجابة على دعائك من غير موسيقى ولا تراتيل ولا بخور ولا صخب أجراس من هذه البدع التي دسها شاؤول في دين المسيح ليجره بعيداً بعيداً عن طريق الحق. فهو الذي ادخل كل هذه البدع والمتاهات في ديانة المسيح. وإذا لم تصدقني فاقرأ رسالته إلى أهل أفسوس حيث يقول [19/5] "**بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب**". فالمسيح لم يصلِ لا بمزامير ولا بأغاني ولا بتراتيل، ولا بأي آلة طرب بل بدعاء خالص يخرج من قلبه مع صفاء ذهني تام. وفي صلاته دوماً كان يوجه وجهه إلى تلك البقعة المقدسة في بيت المقدس (الهيكل) بينما الشاؤوليون الكنسيون غيروا قبلة المسيح وجعلوا كل كنائسهم تتجه نحو المشرق. ومن حق كل مسيحي أن يسأل قساوسته لماذا غيرتم قبلة المسيح وجعلتموها للشرق!؟ ألأنها قبلة قسطنطين الوثني الذي كان يصلي للشمس في مشرقها!!؟.

[متى:9/6-15]: "**أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك (لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض). خبزنا كفافنا أعطنا اليوم واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير** (فإن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين).

(1) أبانا الذي: يقول عبد الأحد داود الأسقف السابق: "**هذه الصلاة لا يذكر فيها اسم الله، بل اسم الأب (وهو الإله الشاؤولي الكنسي) والثالوث المسيحي بحكم اعترافه أو تسليمه بتعدد الشخصيات في الإله فإنه ينسب خصائص شخصية منفصلة لكل شخص، ويستفيد من أسماء العائلة المتشابهة لتلك الموجودة في الميثولوجيا (الأساطير) الوثنية فلذلك لا يمكن قول هذا التثليث على أنه المفهوم الصحيح للإله. والاعتقاد بأن الله هو الأب والله هو الابن والله هو الروح القدس، هذا الاعتقاد كفر صريح بوحدانية الله واعتراف متهور بثلاث كائنات ناقصة، وهي سواء كانت منفصلة أو متحدة فلا يمكن أن تكون إلهاً حقيقياً**"[1].

وجاء في نقد هذه الصلاة "**ظاهرها مستبشع في العرف محال في العقل. إما استبشاعه في العرف فإنه يقبح بالعبد أن يخاطب سيده بلفظ الأبوة. هذا مع أن لفظ الأبوة جائز في حقوقنا فكيف لا يقبح إطلاقه في حق من لا تجوز الأبوة في حقه. فإطلاق هذا اللفظ (أبانا) ينبغي أن لا يجوز وأن لا يطلق. أما محالته في العقل فإن ظاهر قولكم "في السماء" يفهم منه أن السماء محيط به. فإن جاز ذلك جاز أن يكون الله جسماً وهو محال في حق الله وإن قلتم هكذا علمنا المسيح في الإنجيل، فنحن لا نسلم ان هذا مما علمه المسيح ولا مما جاء به، بل هو اختراع من لا يحسن ما يقول وليس له إلى المعارف أصول**" [2].

ولقد وردت نفس هذه الصلاة في إنجيل برنابا. ولكن المسيح لم يبداها هناك بلفظة "أبانا" كما يزعم هؤلاء الكتبة الذين جعلوا لله أباً لأن المسيح كما أسلفنا لم يعرف الثالوث والله لم يكن يوماً أباً أو عماً أو خالاً لأحد من البشر كما أسلفنا، إنما ابتدأها برنابا بقوله "**أيها الرب إلهنا**" [6/37] **فأيهما عزيزي القارئ أقرب إلى العقل صلاة المسيح في هذه الأناجيل أم صلاته في إنجيل برنابا.**

ولقد فات الذين زعموا أن عيسى ابن الله الطبيعي ـ وتعالى الله عن قولهم ـ أنه عندما يقولون "أبانا" يكون معنى ذلك أن الأب كان موجوداً قبل الابن. أي كان هناك وقت

---

(1) محمد في الكتاب المقدس ، ص 44 ، عبد الأحد داود (الأسقف دافيد بنجامين كلداني سابقاً).

(2) الإعلام بما جاء في دين النصارى من الفساد والأوهام ، ص 403 ، الإمام القرطبي.

لم يكن فيه عيسى، وعليه لا يكون عيسى ازلياً. والغير أزلي ليس بإله فهل فكروا في ذلك!!؟ ربما لو تمعنوا في ذلك لشطبوا كل لفظ أب في الأناجيل.

هذه الصلاة أوردها متى المزيف هنا كجزء من موعظة الجبل، أما لوقا فأوردها بعد ذلك بكثير وذكر أن المسيح لم يعلمها إلا بعد أن طلب منه أحد التلاميذ ذلك. أي أن التلاميذ طول الوقت لم يكونوا يعرفون كيف يصلون لربهم وخالقهم وهذا بعيد عن التصديق. فيا بعد وحي متى عن وحي لوقا.

ثم إنه ليس من المعقول أن يعلمهم المسيح الصلاة ولا يأمرهم بالاغتسال قبل الصلاة. لأن الصلاة معناها الوقوف بين يدي الله. وليس من المعقول أن يقف المرء بين يدي الله وهو غير مغتسل وطاهر. فالله أمر إبراهيم بالاغتسال قبل أن يقف بين يديه [برنابا:16/29-22] لذا فاليهود حتى اليوم يغتسلون قبل الصلاة، وكذلك يفعل المسلمون أيضاً لأنهم من أبناء إبراهيم. فهل من يعتقدون اليوم انهم مسيحيون يغتسلون قبل كل صلاة!!؟ الجواب لا. ولكن لماذا لا يغتسلون!؟ لأنهم أمميون وليسوا من أبناء إبراهيم ولا من أتباعه وبالتالي ليسوا من أتباع المسيح. إنما من أتباع شاؤول والمجامع الكنسية، كما ذكرنا وشاؤول والمجامع الكنسية لم يأمروهم بالاغتسال قبل كل صلاة رغم أن المسيح قال: "**إنه لا يقدم أحد صلاة مرضية لله إن لم يغتسل ولكنه يحمل نفسه خطيئة شبيهة بعبادة الأوثان**" [برنابا:11/38-13].

(2) ليأت ملكوتك: لقد علمهم المسيح بأن يصلوا لله قائلين "ليأت ملكوتك". ولقد مضى عليهم عشرون قرناً وهم ينادون بهذا الملكوت. ونحن لا ندري كم من الزمن سيمر على المسيحين وهم يرددون هذه الصلاة وهم لا يدرون، وكنائسهم تأبى أن تصارحهم بالحقيقة بأن هذا الملكوت الذي لا زالوا يطلبونه في صلواتهم قد أتى قبل 1425سنة على يد محمد نبي الإسلام، الذي سأل عنه كهنة اليهود يوحنا المعمدان بقولهم "**ال نبي أنت**"!؟ محمد الذي حطّم الأصنام وجعل الناس سواسية كأسنان المشط فأقام بذلك ملكوت الله، وجعل كلمة الله هي العليا ومشيئة الله **هي المطبقة في الأرض كما هي في السماء. وتحقيقاً لما جاء في سفر دانيال "ابن الإنسان أتى ... فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل شعوب الأرض والأمم والألسنة** [13/7]. إن استمرار المسيحيين في هذه

الصلاة حتى اليوم وتوقعهم لمملكة الله على الأرض هو من نفس التوقع العقيم لدى اليهود لظهور "المسيح" أي ال نبي ال منتظر. وإذا كان عيسى علمهم الصلاة لله فهل طلب من أحد منهم أن يصلي له أو لأمه!؟ إذاً كيف يصلي المسيحيون اليوم للمسيح ولأمه بل ولتماثيلهما أيضاً!؟.

3) خبزنا كفافنا أعطنا اليوم: نجد لوقا قد غيرها إلى "**كل يوم**" وهذا تحريف واضح لأن عيسى كان مؤمناً بالله خالقه ورازقه ولم يهتم أبداً بغده ولا بكل يوم، بل باليوم الذي هو فيه إذ قال: "**ولا تهتموا بالغد لأن الغد يهتم بما لنفسه**" [34/6]. فلماذا غيرها لوقا؟.

(4) فاغفر لنا ذنوبنا: هذا دليل واضح بأن صلب عيسى الذي زعموه ليس فيه أي غفران للخطايا حسب زعم شاؤول والكنيسة لطوائفهم. كما أنه دليل واضح بأن الذي يغفر الذنوب في هذه الحياة الدنيا والآخرة هو الله وأن عيسى يوم القيامة لا يملك من الأمر شيئاً سوى الشهادة لقومه أو عليهم. وأن الأمر كله بيد الله وليس في يد عيسى كما زعمت وتزعم الكنيسة. وقد أكد عيسى نفسه ذلك في قوله: "**فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً إلهكم السماوي**" [متى:14/6] فلو كان عيسى هو الذي يغفر الذنوب، أو لو كان هو الأب والابن وروح القدس أو حتى أحد أطراف هذا الثالوث المزعوم لقال: "**إن غفرتم للناس زلاتهم أغفر لكم أنا أيضاً**" كما أن الاعتراف للقسيس بالذنوب لا يعني ولا بحال أي غفران لها لأن هذه بدعة أدخلتها الكنيسة أيام محاكم التفتيش ليبقى المسيحيون تحت الوهم القائل: "**لا خلاص خارج الكنيسة**" من ناحية، ولتتجسس عليهم وتعرف ماذا يعملوا في خلواتهم من ناحية أخرى. فهذه البدعة يجب أن تنتهي عند كل ذي عقل سليم، فالقسيس مثلي ومثلك إنسان مائت يأكل ويشرب ويخرج ويبول وواقع تحت العقاب والثواب وينتظر رحمة ربه كما ذكرنا وللذين لا يزالون يؤمنون بالاعتراف للقسيس نسألهم، إذ أخطأ القسيس فلمن يعترف !!؟ للأسقف مثلاً!!؟ والأسقف لمن يعترف؟ للكاردينال. وإذا أخطأ الكاردينال لمن يعترف!!؟ للبابا؟. وإن أخطأ البابا فلمن يعترف!؟ حتماً لله. إذا لماذا الاعتراف للقسيس أصلاً وليس لله رأساً الذي أبواب رحمته مفتوحة على مدار الساعة .

لماذا يضع الإنسان بشراً خطاءين بينه وبين ربه وهل الله يحتاج إلى وساطة أحد. إذا أردت أن تعترف فاعترف لله فهو الذي يمحو الخطايا للتائبين وإذا سألت فاسأل الله فهو الذي يجيب الدعوات. لذا فعلى المخطئ أن يعترف لله رأساً ويصلي لله الواحد الذي صلى له عيسى وكل الأنبياء قبله وبعده، وأن يصارحه ويعترف له بنفسه كما قال المسيح: "**أغلق باب مخدعك وصلِ**". والسؤال الذي يطرح نفسه **لو كان زعمهم حقاً في أن الصلب المزعوم للمسيح فيه غفران لخطاياهم فلماذا يستمرون حتى اليوم بقولهم في صلاتهم "واغفر لنا ذنوبنا"!!؟ إلا يتناقض هذا مع ذاك؟ يبدو أن الذين زعموا أن الإيمان بدم المسيح فيه غفران الخطايا نسوا أن يشطبوا هذه الجملة ليؤكد الله كذب زعمهم.**

(5) لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين: إنه وإن كانت هذه الجملة حقاً في وصف الله تعالى إلا أنها ليست من أصل الصلاة التي علمها المسيح. فلقد جاء في كتاب "إظهار الحق" **أن هذه الجملة إلحاقية وفرقة (أي طائفة) رومان كاثوليك يحكمون بإلحاقيتها جزماً، ولا توجد في الترجمة اللاتينية ولا في أي ترجمة من تراجم هذه الفرقة في اللسان الإنكليزي وهذه الفرقة تلوم من ألحقها. قال "وارد كاثلك" في الصفحة 18 من كتابه المسمى بكتاب "الأغلاط" المطبوع سنة 1841م "قبح ارازموس هذه الجملة". وقال "بلنجر": "ألحقت هذه الجملة من بعد ولم يعلم من الحقها إلى الآن". وقال "لارن ستيش" من قال إن هذه الجملة سقطت من كلام الرب فلا دليل لديه بل كان عليه أن يلعن ويلوم الذين جعلوا لعبتهم هذه جزأ من كلام الرب غير مبالين. ولقد ردها آدم كلارك وكريسباخ وواطسن**[1].

ونلاحظ أن لوقا حذفها لأنها ليست من أصل الصلاة. وأن المرء ليحزن عندما يرى الأيدي الخفية قد لعبت حتى في هذه الصلاة لا سيما وأنها الصلاة الوحيدة المذكورة في الأناجيل، ومن المؤسف حقاً أن مرقص ويوحنا لا يعرفان شيئاً عنها. وبعد كل هذا تزعم لنا الكنيسة أن الجميع كتبوا بالوحي. وسؤالنا للكنيسة هو: حيث إن الصلاة عماد الدين فلماذا أهمل الوحي مرقص ويوحنا، ولم ينزل عليهما بها؟.

ونحن خلال لفظة "الأب الذي في السموات" التي وردت فيها لا نرى إلا التوحيد الصرف وليس فيها شيء من الهراء الذي ابتدعه شاؤول أو المجمعات الكنسية القديمة من

---

(1) إظهار الحق ، ص 269 ، رحمة الله خليل الرحمن الهندي.

صلب، أو تجسيد أو خطيئة آدم أو كفارة. ولو كان شيء من ذلك حقيقة لذكره المسيح في هذه الصلاة. وإذا ما تذكرنا أن المسيح لم يكن ليستعمل لفظة الأب التي أدخلوها في ديانته بعد رفعه تأكد لنا أن هذه الصلاة لم تبدأ "بأبانا الذي"، "**إنما بأيها الرب إلهنا**" كما ذكر برنابا وهذا هو المعقول لأن الله ليس أبا أحد ولا عم أحد كما أسلفنا.

(6) ما أضافوه إلى هذه الصلاة أيضاً: إن الذين فبركوا آلهتهم بأيديهم وراء أبواب مغلقة وكل يوم أضافوا لها إلهاً جديداً، ليس غريباً عليهم أن يفبركوا صلاة يضيفونها إلى صلاتهم. لذا نرى بعض الطوائف قد أضافت إلى هذه الصلاة صلاة أخرى هي ما يلي: "**السلام عليك يا مريم يا ممتلئة نعمة. الرب معك مباركة أنت في السماء، ومبارك هو ثمرة بطنك يسوع. يا قديسة يا والدة الإله صلي لأجلنا نحن الخطاة الآن وفي ساعة موتنا آمين**"!!!.

إنه حقاً لأمر يدعو إلى الشفقة والرثاء. فبعد أن علمهم المسيح أن يصلوا للإله الواحد الذي في الخفاء، يصلون هم لمريم العذراء (أم الإله)!!؟ وأي إله!!؟ عيسى الذي هم جعلوه إلهاً، ناسين الإله الذي في الخفاء والذي علمهم المسيح أن يصلوا له وناسين أنها قالت عن نفسها في أناجيلهم أنها أمة الله أي عبدته المطيعة وليس أم الله كما يزعمون فعيونهم مغمضة وعقولهم مقفلة. حقاً إنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب. فقد عميت قلوبهم عما علمهم المسيح وعما قاله لهم في [32/12] من هذا الإنجيل: "**وأما من قال كلمة على الله فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي**" وهم هنا قالوا أكبر كلمة كفر على الله إذ جعلوا عيسى هو الله وأمه والدة الإله. وهو الذنب الذي لن يغفره الله لهم أبداً حسب كتابهم وحسب كل الكتب السماوية، لا في هذا العالم ولا في الآتي. ألم نقل إن الشيطان لم يمت بعد، وأن التخريب في هذا الدين مستمر!؟.

وليسمح لنا الذين ما زالوا يؤمنون بالثالوث أن نسألهم هل صلاتهم تذهب للأب الذي كان في الخفاء وقت العماد!؟ أم للابن الذي كان يتعمد في نهر الأردن ... ثم صلب!؟ أم للإله الحمامة التي ظهرت وقت العماد. ثم كيف يعرف المصلي أن كل إله قد استلم نصيبه كاملاً من صلاته ناهيك عن أم الإله أيضاً التي يصلون لها إذ يجب أن تفوز بنصيبها هي الأخرى في الصلاة !!! أليسوا هم الذين يصلون لها!!؟. هذا في الوقت الذي لم يعلمهم المسيح الصلاة إلا للإله الواحد الذي في السموات. ألا فليتوبوا إلى الله الواحد –

قبل فوات الأوان- الذي أوجد نفوسهم وأحياهم من عدم بعد أن لم تكن، ثم بكلمة واحدة لو شاء يلغيها وهو القائل "**قل** -أي قل لهم يا محمد- **فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً، ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير**" [المائدة:17] **ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى واضل سبيلاً** [الاسراء72].

[متَّى:16/6-18]: "**ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين. الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم وأما أنت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك لكي لا تظهر للناس صائماً بل لإلهك الذي في الخفاء فإلهك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية**".

إن الصيام الذي يطلبه الله من البشر هو الإمساك لفترة معينة عن جميع أنواع الطعام والشراب والجماع والتدخين وشرب القهوة والشاي وأي شيء آخر يدخل الفم أو الفرج ... وكذلك الامتناع باللسان عن الفاحش من القول والغيبة والنميمة والتوجه في الصيام بنية صافية إلى الله تعالى. ولقد كتب مثل هذا الصيام على جميع الأمم السابقة واللاحقة، فلقد جاء في القرآن: **{يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون}** [سورة البقرة:الآية183].

إن هذا الامتناع هو أمر إلهي، وتغيير اضطراري لما اعتاده الجسم والنفس حتى لا تصبح العبادة عادة مكررة. فمرة كل عام يذكرك الله بجلاله ويقول لك، "قف"**!!** "أنا هنا". ويكون عليك وقتها أن تغير نمط حياتك في الامتناع عما اعتدته من نظام وطعام وشراب. إن مثل هذا الامتناع، امتناع النفس عن تناول ما تحب وقتما تحب في الوقت الذي يكون فيه ما تحبه موجوداً أمامك لكن لا تمتد له يدك، ينعكس على الأعصاب بدون شك ويؤثر في فكر الإنسان وسلوكه، وقد يجعله عابساً متوتراً رغماً عنه. ولكن عندما يتذكر المؤمن أن ذلك كله سيثاب عليه من رب الصيام، يهون صيامه عليه، ويستسلم كلياً لله لذلك نجد المسلم عندما يستفزه أحد في شهر الصيام، يقول كما علمه نبيه "**اللهم إني صائم**". أي بمعنى إني أستطيع أن أرد الصاع صاعين لكن احتراماً لأمرك يا رب فإني أمتنع عن ذلك كي تتقبل صيامي.

فالعبوس والتوتر وضيق الصدر (بعد البشاشة والابتسام وسعة الصدر) الذي ذكره المسيح هو نتيجة حتمية لمعاناة الصائم بسبب التغيير الذي طرأ على النظام الغذائي الذي اعتاده الجسم. لذا قال لهم: "**ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين**". لكن صيام من يعتقدون أنهم مسيحيون اليوم لا يجعلهم عابسين. إذ أين هم في صيامهم هذا الذي ابتدعوه لأنفسهم والذي هو فقط الامتناع عن تناول كل ذي روح- من الصيام الذي صامه المسيح!؟ لأنهم يأكلون ما عدا ذلك من خضار وفواكه ويشربون القهوة والشاي ويجامعون نسائهم ويتناولون الخمر ويدخنون، مما لا يشكل أي عبوس على الإطلاق لدى الصائمين منهم. إن مثل هذا الصيام لا يعد صياماً بل يعد حمية "ريجيم". إذ ليس فيه صعوبة تقضي عليهم بالعبوس الذي أشار إليه المسيح. وسؤالنا لكل مسيحيي اليوم، **هل كان المسيح يصوم أم كان يعمل ريجيماً !!؟. ثم بالله خبرونا، هناك اليوم أناس نباتيون بطبعهم ولا يتناولون أي طعام ذا روح طيلة حياتهم، فهل تسمون هؤلاء صائمين أبد الدهر!!؟.**

إن مثل هذا الريجيم أو الحمية يا سادة تلاعب بالدين وخروج على التوراة التي كان المسيح مؤيداً لها. لماذا لا تسألوا قساوستكم أين ورد هذا الريجيم أو هذه الحمية في أناجيلكم، أو من الذي علمهم إياها. فإن لم يستطيعوا أن يدلوكم فاقرءوا معي:

"**أصل ذلك أن المانوية (أتباع ماني إحدى الطوائف القديمة) كانوا لا يأكلون ذا روح. فلما دخلوا في المسيحية خافوا ان يستمروا في عدم أكل اللحوم فيقتلوا. فشرعوا لأنفسهم صياماً للميلاد، و صياماً لمريم وصياماً للحواريين، وصياماً لمار جرجس ... الخ وتركوا في هذا الصوم أكل اللحوم محافظة على ما اعتادوه من مذهب ماني. فلما طال الزمن تبعهم على ذلك النسطورية واليعقوبية (أسماء طوائف نسبة إلى مؤسسيها نسطور ويعقوب) فصارت سنة متعارفة بينهم، ثم تبعهم على ذلك طائفة الملكانية**"[1].

هكذا بدأ الصيام الرجيم عند فرقة ماني التي أصلاً لا تأكل اللحوم، وهكذا تسلسل الصيام عند الشاؤليين المسيحيين حتى يومنا هذا. لكن السؤال ما زال قائماً، هل هذا صيام أم ريجيم وما علاقته بصيام المسيح والعبوس الذي ذكره المسيح!!؟.

والسؤال الذي يطرح نفسه مرة أخرى لجميع الشاؤولين الكنسيين المسيحيين، إذا كان السميح قد فداهم وخلصهم بصلبه من جميع الخطايا كما زعم لهم شاؤول وكما تزعم

---

(1) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب ، ص 305 ، عبد العزيز بن الشيخ بن حمد بن ناصر.

لهم كنائسهم وقساوستهم فلماذا الصيام ولماذا الصلاة طالما أن المسيح قدم نفسه قرباناً عنهم! ثم إذا كان المسيح إله فلمن صام.

[متَّى:6/19-23]: "**لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون. بل أكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً**".

يعلمنا المسيح أن نكنز كنوزنا عند الله، لأن كنوز الأرض عرضة للسوس أي التآكل، والسرقة. فكم من أسهم هبطت أسعارها وكم من بنوك تلاعبت بها الأيدي أو سرقت فأعلنت إفلاسها. لكن كنوزنا التي نحتفظ بها في "بنك الله" مصونة ومضمونة بل وتضاعف لنا أضعافاً، وحيث تكون كنوزنا، أي عند الله، يكون قلبنا وتفكيرنا دائماً بالله وليس بأمور الدنيا الزائلة.

[متَّى:6/24-34]: "**لا يقدر احد أن يخدم سيدين لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدروا أن تخدموا الله والمال. لذلك اقول لكم لا تهتموا لحياتكم. أنظروا إلى طيور السماء إنها لا تزرع ولا تحصد وإلهكم السماوي يقوتها ألستم أنتم بالأحرى أفضل منها. تأملوا زنبقة الحقل كيف تنمو لا تتعب ولا تغزل ... فإن كان عشب الحقل الذي ... يطرح ... في يالتنور يلبسه الله هكذا ... لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم. فلا تهتموا للغد لأن الغد يهتم بما لنفسه، يكفي اليوم شره**".

النقد:

(أ) لا يقدر أحد أن يخدم سيدين ... لا تقدرون أن تخدموا الله والمال:

هذا قول غير سديد ويستبعد صدوره عن المسيح لأن المرء يستطيع أن يخدم سيدين بل أكثر في وقت واحد، حتى لو كان المقصود بالسيدين كما ورد في النص "الله والمال". **ويبدو أن كلمة المال هنا مدسوسة من الكنيسة التي كان كل همها وقتئذ منصب على جمع المال لتجعل الناس يزهدون فيه ويقدمونه لها حتى يتمتع به البابوات وينفقونه على ملذاتهم وعشيقاتهم، الأمر الذي انتهى بهم إلى ابتداع صكوك الغفران ليسلبوا الناس أموالهم.**

وإذا عدنا إلى إنجيل برنابا نجد أن كلمة "المال" هنا فعلاً مدسوسة مما يؤكد قولنا أعلاه إذ ورد فيه على لسان المسيح "**لا تقدرون أن تخدموا الله والعالم**" [برنابا:6/16-8]. وحتى هذا القول المنسوب إلى المسيح في برنابا غير سديد لأن معناه إما أن يكون الناس رهباناً زاهدين أو فاجرين منغمسين في مباهج العالم وملذاته. إذاً أين الصواب في هذه الأقوال!!؟ الصواب هو أنك لا تستطيع أن تخدم الله وتخدم الشيطان في نفس الوقت، لكن هل المال كما ذكر متّى المزعوم هو الشيطان!!؟.

كلنا يعلم أن المسيح كان زاهداً في هذه الدنيا، فقد عاش فقيراً طيلة حياته إلى أن رفع للسماء، وهو القائل: "**للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه**" [متّى:20/8] وصحيح أنه لم يهتم بالغد لأن الغد يهتم بنفسه وكان دائماً يوجه تلاميذه والجموع للفوز بالجنة إلا أننا مع كل هذا نقرأ في أعمال الرسل [37/4] أن برنابا تلميذه المخلص باع حقله وجاء بالدراهم ووضعها عند ارجل التلاميذ، وأن التلاميذ كان لديهم صندوق أموال يحتفظون به للإنفاق على أنفسهم "**لأن قوماً إذ كان الصندوق مع يهوذا ظنوا أن يسوع قال له اشتر ما تحتاج إليه للعيد ...**" [يوحنا:29/13]. لأن المرء لا يستطيع أن يتخلى عن الدنيا كلياً. ولو كانت البشرية كلها زاهدة في الدنيا فمن سيبني ومن سيعمر الأرض ومن سيكتشف ومن سيخترع، ويتحضر ويرتقي. لذا جاء القرآن وسطاً إذ قال: **{ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك، ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً}** [سورة الإسراء:الآية29]، والإنسان يستطيع أن يجمع بين عبادة الله والكسب الحلال من الحياة وجمع الثروة إذا كان يؤدي فروض الله في ماله كما مر معنا قبل قليل كيف أن عثمان بن عفان تبرع بكل تجارته للفقراء في سنة العسرة. والغنى ليس جريمة ولا خطيئة إذا كان مصدره حلالاً بشرط أن لا يجعل المرء من جمع المال والبحث عن الثروة شغله الشاغل فينسى ربه وخالقه. كما قال الشاعر أيضاً:

وكيف أخاف الفقر والله رازقي ورازق هذا الخلق في العسر واليسر
تكفل بالأرزاق للخلق كلهم وللوحوش في الصحراء والحوت في البحر

فطالما تكفل الله لنا بالرزق لم يبق علينا إلا أن نعمل للآخرة ولكن دون أن نهمل الدنيا فقد جاء في الحديث الشريف: "**اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لأخرتك كأنك تموت غدا**" وقد جاء في القرآن **(ابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة, ولا تنسى نصيبك من**

الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض أن الله لا يحب المفسدين) [سورة القصص:الآية77] وبهذه المعادلة يستطيع المرء أن يوازن بين حياته في الدنيا , وحياته الأخرى .

هذا ولقد أورد لوقا عبارات مشابهة لما ذكره متى هنا ولكن للأسف حتى لا يقال إنه سرق عن متى **فقد حرف طيور السماء التي ذكرها متى وحصرها** "**بالغربان**" [لوقا:34/12]!! وفي الوقت الذي قال فيه متى اليهودي: "**أبوكم السماوي يقيتها**" نرى لوقا الوثني قال: "**الله يقيتها**" كما أضاف أشياء أخرى غير موجودة هنا , وعموما , نحن نستطيع أن نتقبل القسم الثاني من هذا النصوص ككلام المسيح لما فيه من النصائح والتوجه بالعبادة إلى الله وطلب بره وملكوته , كل ذلك بنية خالصة لكسب الحياة الأبدية . ولكنا لا نستطيع أن نقبل لفظ متى الذي أشار به إلى الخالق (أبوكم السماوي) لأن الله ليس أبا لأحد كما قلنا ولأن السماء لا تحيط به لأنه منزه عن الجوهر والعرض والمكان والزمان يشمل الأشياء كلها ولا يشمله شيء .